

زوال إسرائيل

حتمية التاريخ

www.lilas.com/vb3

دراسة مقارنة



eman

بشير البرغوثي





قال تعالى:

وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُنَّ
فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلَنَ عُلوًا كَبِيرًا ۝

قال تعالى:

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَهُمْ
وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ تَبَرُّهًا ۝

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ
الْعَظِيمِ

www.liilas.com/vb3

المتخصصون في الكتاب المقدس العبري والأجنبي

eman

دار زهران
للنشر والتوزيع



الأردن - عمان - شارع الجامعة الأردنية - مقابل كلية الزراعة

تلفاكس ٥٣٣١٢٨٩ - ص.ب. ٢١٢٤٣٧ - عمان ١١١٢١

رقم الابداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(١٩٩٩/٧/١١٨١)

رقم التصنيف : ٣٢٠.٩

المؤلف وسن هوفي حكمه : بشير شريف البرغوثي

عنوان الكتاب : حتمية زوال إسرائيل

الموضوع الرئيسي : ١- العلوم الاجتماعية

٢- الأوضاع السياسية

بيانات النشر : عمان / دار زهران

* تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

تم شراء هذا الكتاب من معرض الشارقة للكتاب

يوم ١١/١١/٢٠٠١ - الجمعة



فهرس

المحتويات

3

تقديم

5

الفصل الأول : إسرائيل زائلة ... نعم
ولكن احذروا التجسيم

29

الفصل الثاني : الجمع بين نصوص القرآن
وتحريفات التوراة

51

الفصل الثالث : سيناريوهات مستقبلية

51

أولا : سيناريوهات يهودية

82

ثانيا : سيناريوهات مسيحية

97

الفصل الرابع : تقييم عام

111

المراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

مع نهاية القرن العشرين، أخذت البشرية المعذبة بنار الحروب تتحدث عن السلام، ولكن وثيرة الحرب ظلت في تصاعد مستمر، ولا نكاد نسمع إثر كل حرب إلا أنها آخر الحروب... ولا نلبث إلا عشية أو ضحاها حتى نفبق على دوي انفجارات حرب جديدة.

ولقد ظلت فلسطين محور حروب كثيرة... تظهر في بعضها بشكل مباشر، وتحرك بعضها الآخر عن بعد، كما في الحروب العالمية الأولى، والحرب العالمية الثانية، وفي حرب الخليج الثانية، وهكذا...

أما الحرب العالمية الثالثة عالمياً، والحرب السادسة إقليمياً فلن تقبل القسمة إلا على فلسطين، وقد لا تكون فلسطين بعد هذه الحرب قابلة للقسمة أبداً.

إن الوضع الراهن وضع غير منطقي إطلاقاً مهما حاولنا تغليفه، ومهما حاولنا أن نكون عقلانيين في تفسير نتائجه، إلا أن مقدماته غير عقلانية، فعندما يتم إلغاء حقوق الإنسان لخمسة ملايين فلسطيني، فإننا لا نستطيع إلا أن نعترف بوجود خلل فاضح في مفاهيم القرن العشرين، وحيث أن "الوضع الراهن" و"الامر الواقع" الذي ساد في هذا القرن لم يؤد - ولن يؤدي - من

تلقاء ذاته إلى اصلاح الخلل، فإن هزة لا بد أن تحدث لإعادة مسار الحياة في هذه المنطقة الى جادة الصواب.

إن الجميع يهتف لمعاهدات السلام التي انتشرت في الربع الاخير من القرن العشرين، ولكن الجميع يعترفون ان جذور الازمة لم تحل، بل ان المسافة قد تقلصت بين مفهوم "السلام" وحالة الهدنة.

ولقد ظل السلام بطيئاً في حركته، ولكن من يضمن ان تظل احتمالات الحرب تساير مجرى السلام ؟

إن السلام يحتاج موافقة الجميع - زعامات وشعوباً - أما الحرب، فإنها لا تتطلب إجماعاً حتى داخل المعسكر الواحد.

لقد حاولت هذه الدراسة ان تطرح احتمالات مستقبلية مستقاة من واقع ما يفكر فيه مسلمون ومسيحيون ويهود خلصوا جميعاً إلى أن الحروب التالية قادمة لا محالة، وقد تأتي بشكل أسرع مما يتوقع الجميع، ومن ثانياً الدراسات التي تم التعرض لها، فإنه يتضح ان الكيان اليهودي الحالي في فلسطين زائل لا محالة، لأنه لا يحتمل هزيمة واحدة قد يجد نفسه أمامها وجهاً لوجه. إن التسخين والتصيد لا يزالان يجريان على قدم وساق، ولكن هذا الوضع لا يمكن ان يستمر الى ما لا نهاية، إذ لا بد أن يصل الامر درجة الغليان عند لحظة ما، فهل سوف نفاجأ إذا حصل الغليان دفعة واحدة ؟

"إسرائيل" زائلة ... نعم

ولكن احذروا التنجيم

سنة 1993 اصدر الكاتب بسام نهاد جزار كتاباً بعنوان "زوال إسرائيل 2022 ميلادية: نبوءة قرآنية أم صدف رقمية ؟" وقد جاء متن الكتاب وكأنه إجابة قاطعة على هذا السؤال وتقرير لحقيقة أن الزوال سيتم سنة 2022 ، والخطورة في هذا الطرح أنه جاء كطرح "إسلامي"، وحيث أننا لا نريد الخوض في كثير من التفاصيل الخلافية ، فإننا نكتفي بإثارة نقطتين: الأولى : هل أوتي بشر علم الغيب بهذا الشكل اليقيني؟ نكتفي في معرض الرد بالتفكير في الآيات القرآنية التالية:

وبعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ (179 آل عمران)

﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾ (50)

(الأنعام)

﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ (59 الأنعام)

﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾ (188)

(الاعراف)

﴿قل إنما الغيب لله فانتظروا...﴾ (20 يونس)

حتمية زوال إسرائيل 5 دار زهران

﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا﴾ (26 الجن)

﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ (47 الروم)

إن النظر في هذه الآيات، مع التفكير في طروحات الكتاب المذكور

يجعلنا نتساءل:

وإذا لم تزل إسرائيل سنة 2022 ، فماذا سنفعل ؟ وماذا سنقول ؟

الأصل أننا مؤمنون بالقرآن الكريم وبسورة الإسراء، ظهرت إسرائيل أم

لم تظهر، زالت أم لم تزل في أي وقت.

النقطة الثانية: من قال إن إسرائيل الحالية ككيان لليهود على أرض

فلسطين هي استمرار لبني إسرائيل ؟ وإذا سلمنا بذلك فهل هي استمرار

ديني ؟ أم عرقي ؟ ومن قال إن هناك تطابقاً في هذا المجال بين النص القرآني

وبين الفهم اليهودي في هذا المجال ؟

لقد حاولت الحركات اليهودية الحديثة أن توهم العالم بوجود هذا

التواصل التاريخي عن طريق التلاعب بالأسماء والمسميات، في محاولات

شوهاء لتكريس مبدأ الحق التاريخي، إنها بضاعتهم الكاسدة فلماذا نحاول

تسويقها ؟

هل كل من سمى نفسه إبراهيم هو أبونا إبراهيم عليه السلام ؟

لك أن تسمي أي مسمى بأي اسم، ولكن لا يستطيع أحد أن يقرر لك أن

الاحكام الواردة والصفات المصاحبة لصاحب الاسم الاصلي قد آلت كلها

إليك.

ولنفترض جدلاً أنني أردت تأسيس جماعة، وأطلقت عليها أي اسم مثل
اسم " أهل الكهف " وانتشر الاسم واشتهر، وذهبت بجماعتي الى كهف.....
فهل أصبحت الجماعة الجديدة هي جماعة أهل الكهف الواردة في القرآن
الكريم ؟

إن تسمية إسرائيل ككيان سياسي لليهود على أرض فلسطين -هي تسمية
حديثة، وأجزم أن الحركة الصهيونية لم تضعها بناء على محددات ولا
مطلقات تعريف بني إسرائيل الواردة في القرآن الكريم.
وفي الصفحة الخامسة من الكتاب يقول المؤلف:

" إنها ملاحظات

لعلنا نعيد النظر في دراسة التاريخ

هل هناك قانون في عالم المادة بحكم التاريخ وفق معادلات رياضية
شاملة؟ "

لا أحد يمنع الكاتب أو سواه من إعادة النظر في التاريخ أو في دراسته
وقائع ومناهج، فباب الاجتهاد مفتوح دوماً ولكن:

كثيرون كانوا يبررون الآيات والأحكام والعبارات ويعللونها وفق أسس
منطقية أو تاريخية أو علمية، ولكن ماذا عندما تتنافى أو تتعارض هذه الآيات
و / أو الأحكام والعبارات مع اجتهاد علمي في فترة ما؟ هل نتخلى عن الديني
المطلق لصالح العلمي النسبي؟

من حق كل واحد أن يخرج علينا بما يرى من آراء، ولكن ليس من حقه إطلاقاً أن يربط ما يتوصل إليه ربطاً ميكانيكياً متعسفاً بالآيات الكريمة أو بالاحاديث الشريفة.

ويظل السؤال المهم ماثلاً: فماذا لو اقتنعنا بهذا الموعد المضروب لزوال إسرائيل سنة 2022 وجاءت تلك السنة غير البعيدة، دون أن تزول إسرائيل؟ هل نتخلى عن القوانين التي تدبر فيها المؤلف ككل؟ إن الخلق جرى ويجري بقدر... ولكن الوصول إلى هذا القدر المقدر ليس من شأن البشر.

في مدخل الكتاب نجد بداية غير موفقة، إذ توحى أنها تأتي في سياق محاولة لمعرفة المستقبل والإخبار بالغيب مبينة " أن للنبوءات الأثر البالغ في دفع الهمم ودفع الناس للعمل وتاريخ الصحابة أصدق شاهد على ذلك "

ولعل الكاتب يؤكد إصراره على الرجم بالغيب مرة أخرى في ص 13 من الكتاب حين يقول : " واليوم وقد أحاط اليأس بالناس حتى رفعوا أشعاراً يقولون : " وما البديل ؟ ! في مثل هذا الواقع ما أجدرنا أن نفتح للناس أبواب الأمل... ثم يقول : " في هذا الكتيب نحاول أن نفسر النبوءة القرآنية الواردة في سورة الإسراء... الخ " .

إنها بشرى أو نبوءة أو فليسمها صاحبها كما شاء، ولكن ذلك لا ينفي أنها بشراء أو نبوءته أو تحليله أو استشرافه الخاص كفرد؟ ومن هنا يأتي الاجحاف الصارخ في مقارنته:

إن رؤياك أو بشراك أو تفسيرك تختلف عن بشرى النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه... إن بشرى النبي هي بشرى نبي، أما تحليلك فهو تحليل

بشر ، وإن كانت الأولى لا تحتل الزلل وليست بحاجة إلى تعليل أو تعديل أو علل ، أما بشرى مؤلف الكتاب فله أن يضعها حيث يشاء ، ولكن ليس له أن يضعها في موضع المقارنة أو المقاربة من أي نوع مع بشرى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

وعدا عن ذلك ، ولو تجاوزنا كل ذلك ، فإن مسائل الحرب تحديداً كانت تخضع في الاسلام لرؤية علمية مادية محددة على أرض الواقع ضمن الرؤيا الشمولية للقضاء والقدر .

وإلا فأبهما سبق : غزوة أحد ، أم نزول الآية المكية الكريمة ﴿ **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** ﴾ ألا يفيد ظاهر النص عموم الحق و عموم

النصر و عموم المؤمنين ؟ فماذا حصل في أحد ؟ أهو نصر ؟ وحتى عندما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بسوار كسرى فإنه لم يضرب موعداً - وحاشا له أن يفعل - ولم يحدد سنة ولا ساعة ولا أي ميعات آخر .

إن هذه الثقة الزائدة بالنفس عند واضع كتاب زوال إسرائيل تتضح أكثر عندما يقول الكاتب " إن تحليله القائم على عجينة الرقم ١٧ لا مجال فيه لتقييم وقال ، ولا مجال أن يستغلها الذين في قلوبهم زيغ من البهائيين و عيرهم ثم يضيف قوله عن تحليله إنه " بناء رياضي مذهل ، وإعجاز سيكون له ما بعده "

ما هذه الثقة بالنفس؟ لنفرض أن لا مجال في هذا التحليل لقائل وقيل، وأنه تحليل جامع مانع، فمن الذي ضمن للكاتب أن لا يستغله الذين في قلوبهم زيغ؟ ومن قال له إنه اعجاز سيكون له ما بعده؟ من ضمن له أن لا يكون التحليل صرخة في واد؟

إنني لا اتفق مع الكاتب ولا اختلف معه حول المعجزات العددية للقروان الكريم، فلا شك أن كل القروان معجزة، وقد ظهرت كثير من الأبحاث في معجزة القروان العددية، ولكن ماذا لو لم نصل إلى الجانب الإعجازي العددي في القروان الكريم؟

إننا نكتشف ونكتشف من قرواننا العظيم ومع زيادة تكبرنا فيه، فإننا نجد ما يوافق معطيات ولا أقول حقائق علمية ولنا أن نفرح بذلك، ولكن لنفرض أننا عشنا في بيئة زمانية ومكانية كانت معطياتها (العلمية) نقول إن الأرض لم تكن جزءا من الشمس، فماذا نفعل؟ إن في القروان حقائق وأسرار خالدة، ومقدمات ونتائج وأسباب ومسببات، ولكن تفاصيل الغيب أبقيت عندما عالم الغيب، فلم يحصل أن تم تحديد موعد دقيق لأي شيء من الممكن أن يحصل، ولو كان ذلك لأي بشر، لكان النبي عليه الصلاة والسلام.

ومرة أخرى: إذا كان النبي عليه الصلاة والسلام قد بشر أصحابه، فهو نبي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وعلى الرغم من ذلك فهو لم يحدد سنة ولا ضرب موعد، أما صاحبنا فقد خرج بسنة محددة، استنادا على عجيبة الرقم 19 التي يقول عنها إنها "أساس في علم الفلك وأن كتابه يكشف أنها قانون في التاريخ أيضا" "ووالله لو كان الأمر كذلك، لما تعدت البشرية

ولما عانى الانسان، لقد خرج الكاتب من نطاق علم الفلك الى النجوم
بالمستقبل، ومن التاريخ الماضي الى معرفة ما سيحدث.

وفي الفصل الاول من الكتاب تبدأ المغالطات التاريخية بالقول " أنه
عندما أسري بالرسول صلى الله عليه وسلم كان قد مضى على تثبيت اليهود
من القدس ما يقارب الخمسمائة عام؟ ويقرر الكاتب أن هذه "فترة كافية كي
ينسى الناس أنه كان هناك يهود سكنوا الأرض المباركة"

ويقول الواقع الموروث كله ان دخول اليهود الى فلسطين لم يكن نسياناً
منسياً لا عندنا ولا عند اليهود لا الآن ولا في الماضي.

أما عندما يعالج الكاتب مسألة عدم تطرق المفسرين القدماء الى إمكانية
إقامة دولة لليهود في فلسطين فإنه يردّها الى سببين:

١ - وجود دولة اسلامية قوية

- ميل عاطفي جعلهم يذهبون الى القول بأن النبوءة القرآنية قد تحققت

قبل الاسلام بقرون.

ولكن، ألا ينطوي ذلك على إجحاف بحق المفسرين القدامى، وبخاصة

عندما يصف الكاتب بشكل معوم ودون تحديد هذا التفسير بالضعف والمجافاة

للواقع (ص 21 من الكتاب) ؟ كذلك الحال عندما يتحدث عن المفسرين

المعاصرين قائلاً إننا نجد الغالبية من المفسرين المعاصرين تذهب الى القول

بأن المرة الثانية تتمثل بقيام اسرائيل عام 1948.

أنا شخصياً اعذر الكاتب لأن مراجعة لم تكن معه ، ولكن لا عذر له في عدم طرح أي اسم من أسماء غالبية المفسرين المعاصرين الذي يؤيدون وجهة نظره.

وبعد أن يظلم الكاتب المفسرين القدامى بهذا التعقيم، ويظلم المفسرين المعاصرين بهذا التعميم، فإنه يخرج بالقول " المفسر الحقيقي للنبوءات الصادقة هو الواقع، لأن النبوءة الصادقة لا بد أن تتحقق في أرض الواقع " ولكن النبوءات الصادقة تحتاج الى إيمان بها، فإذا جاءت ضمن إطار ايماني بالعقيدة المطروحة، فإننا لا نعود بحاجة الى البحث عن مواعيد محددة وسنوات مقررة لحصولها ، فإذا حصلت في زمني فتلك هي النبوءة وإن لم نحصل فهي ليست كذلك، اعتقد أن هذا غير جائز ، وطالما أن القرآن جاء لكل زمان ومكان، فمن يضمن ان تنتهي دولة اسرائيل الحالية، ثم نعود المسألة الى الظهور بعد ألف أو ألفي سنة أخرى؟ أي إذا لم يكن الافسادان قد انتهيا، فمن يضمن ان يكون ما في زماننا هو الافساد الثاني المقصود؟ ولماذا لا يندرج ما هو حاصل الآن ضمن الاحتمالات المفتوحة تاليا في ظاهر النص القرآني " وإن عدتم عدنا " إن وجود هذه الكلمات " وإن عدتم عدنا " يعني بشكل جلي أن الامر غير مقصور على افسادين واهلاكين وان التكرار وارد كما عدمه، وأن الاحتمالات مفتوحة وفق تقديرها عند عالم الغيب وليس وفق هذا المفسر او الكاتب، هناك فعل شرط وجواب شرط، وهناك أسباب ومسببات، وهناك مقدمات ونتائج في كل سورة الاسراء المباركة. ولكن ليس هناك سنوات محددة، ولا هويات مصروفة لهذا الشخص او تلك الجماعة،

وبالتالي فإن تحديد الجماعات والسنوات هو تأويل لا يتسجم مع ظاهر النص، أقول هذا من واقع وموقع إنسان مسلم يؤمن بوضع وقائع واقعه ضمن إطار قرآنه ومحددات دينه، ولكنه لا يعتقد بسلامة ضرب المواعيد لأي شيء من الممكن أن يحصل في المستقبل لأن علم "متى" على وجه اليقين، ليس من شأن بشر.

وفي صفحة 32 من الكتاب وما قبلها يركز الكتاب على كلمات "عبادا لنا" أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار "ويخرج بمجموعه ملاحظات خلاصتها تأتي في ص 34 "لم يحصل رد الكرة لبني إسرائيل إلا عام 1948 إذ ردت الكرة لليهود على من أزال الدولة الأولى والثذين جاسوا في المرة الأولى وهم المصريون والآشوريون والكلدانيون، وأحب هذا أن يعلم القارئ أن الآشوريين والكلدانيين هم قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية ثم انتشرت في البلاد، وهذا ما حصل لأهل مصر أيضا"

هذا لا بد أن نقف عند هذا الخط بين الديني والدنيوي، بين الإسلام والعروبة والسامية... إن الإسلام هو الخط الفاصل، وهكذا، فإن أخطاء الفاتحين المسلمين لم تعد تتخلق عليهم صفة "عبادا لنا" بعموميتها التي تشدد عليها الكتاب، نفسه قبل صفحات فكيف يكون الذين جاسوا من غير المسلمين ويكون الذين ردت الكرة عليهم من المسلمين؟

ويورد الكتاب (ص 36 وما بعدها) ستة عناصر لقيام الدولة الثانية (الآخرة) نجدها في القرآن الكريم - كما يقول - تدش وأنت تراها بعينها عناصر قيام دولة إسرائيل سنة 1948:

حتمية زوال إسرائيل ===== 13 ===== **دار زهران**

1. تعاد الكرة و الدولة لليهود على من أزال الدولة الاولى ، وهذا لم يحصل في التاريخ إلا عام 1948 كما أسلفنا.
2. تمد إسرائيل بالمال الذي يساعدها في قيامها واستمرارها ويظهر ذلك بشكل لا نجد له مثيلا في دولة غير إسرائيل.
3. تمد إسرائيل بالعناصر الشابة القادرة على بناء الدولة، ويتجلى ذلك بالهجرات التي سبقت قيام إسرائيل والتي استمرت حتى يومنا هذا.
4. عند قيام الدولة تكون أعداد الجيوش التي تعمل على قيامها أكبر من أعداد الجيوش المعادية، وقد ظهر ذلك جليا عام 1948 ، على الرغم من أن أعداد العرب تتفوق كثيرا على أعداد اليهود.
5. يجمع اليهود من الشتات لتحقيق وعد الأخيرة، وهذا ظاهر للجميع.
6. عندما يجتمع اليهود من الشتات يكونون قد انتموا الى أصول شتى على خلاف المرة الاولى، فقد كانوا جميعا ينتمون الى أصل واحد وهو إسرائيل عليه السلام ، أما اليوم فإننا نجد أن الشعب الاسرائيلي ينتمي الى (70) قومية أو أكثر.

ويتابع الكاتب قوله:

"انظر الى هذه العناصر الستة ثم قل لي : هل هناك عنصر سابع يمكن إضافته؟ وهل هناك عنصر زائد يمكن اسقاطه؟ وبذلك يكون التعريف جامعاً كما يقول أهل الأصول."

ولكننا نقول: -

1. نعم هناك العنصر الخامس والسادس يمكن اسقاطهما والحاقيهما بالعنصر الثالث، فالعناصر الثلاثة تتحدث عن الحشد والتجميع.
 2. ليس هذا موضع الدخول في جدال حول "اليهود"، و"بني إسرائيل"، و"العبرانيين"، و"الصهيونية"، و"دولة إسرائيل".
- إن ألفاظ القرآن الكريم لا تحتمل المترادفات، ولكل كلمة فيه معناها، وبنو إسرائيل غير اليهود (ناهيك عن دولة إسرائيل فهي اسم لمسمى جديد) لا بد من التنبه باستمرار الى اختلاف مدلول "بني إسرائيل" كما ورد في النص القرآني عن مدلول "إسرائيل" كإسم لكيان سياسي، مع التشديد على ما سبق أن ذكرنا من اختلاف "بني إسرائيل" عن "اليهود" كما يفيد النص القرآني أيضاً وحتى لا ندخل في نقاشات غير مجدية، فإننا نكتفي باستمرار في الآيات التي وردت فيها هذه الكلمات كما هي حتى يتضح الفرق.
- لقد وردت بنو إسرائيل 43 مرة في القرآن الكريم في سورة البقرة:

• ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ

عليكم﴾ 40

• ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ

عليكم﴾ 47

• ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا

الله﴾ 83

• ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ

عليكم﴾ 122

• ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ

بَيِّنَةٍ﴾ 211

• ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الْمَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ

مُوسَى﴾ 246

ووردت في سورة آل عمران:

• ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ

مِنْ رَبِّكُمْ﴾ 49

• ﴿كُلِ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ 93

• ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ

التَّوْرَةُ﴾^١

وفي المائدة:

• ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا

مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَفِيقًا﴾^{١٢}

• ﴿وَمَنْ أَجَلْ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ

قَتَلَ نَفْسًا﴾^{٣٢}

• ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا

إِلَيْهِمْ رَسُولًا﴾^{٧٠}

• ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي

وَرَبَّكُمْ﴾^{٧٢}

• ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ

دَاوُدَ﴾^{٧٨}

• ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ﴾^{١١٠}

النص واضح وهو أن وجود بني إسرائيل سابق على وجود اليهودية حتى

كذلك.

وفي سورة (الاعراف):

• ﴿قَدْ جِئْنَاكُمْ بَبِيْنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسَلْنَا مَعِيَ بَنِي

إِسْرَائِيْلَ ۚ﴾ 105

• ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيْلَ ۚ﴾ 134

• ﴿وَنَمُنَّ كَلِمَةً رَبِّكَ الْحَسَنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيْلَ

بِمَا صَبَرُوا ۚ﴾ 137

• ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيْلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ

يَعْكُفُونَ ۚ﴾ 138

وفي سورة يونس

• ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيْلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمُ

فِرْعَوْنُ وَجَلُودَهُ ۚ﴾ 90

مرة أخرى يتضح أن بنو إسرائيل كانوا موجودين قبل اليهودية.

• ﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو

إِسْرَائِيلَ﴾ 90

• ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبَآءَ صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ

مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ 93

وفي سورة "الاسراء"

• ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هَدًى لِّبَنِي

إِسْرَائِيلَ﴾ 2

• ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ

لِتَفْسِدُن فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ 4

• ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَنَسَأَلُ

بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ 101

• ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا

الْأَرْضَ﴾ 104

وفي الآية 58 من سورة "مريم"

• ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا

وَاجْتَبَيْنَا﴾

وفي سورة "طه"

• ﴿إِنَّا رُسُلَا رَبِّكَ فَأَرْسَلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا

تُعَذِّبْهُمْ﴾ 47

• «يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من

عدوكم» 80

• «أني خشيت أن تقول فرقت بين بني

إسرائيل» 94

وفي سورة "الشعراء":

• «إنا رسول رب العالمين ، أن أرسل معنا بني

إسرائيل» 17

• «وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني

إسرائيل» 22

• «كذلك وأورثناها بني إسرائيل» 59

• «أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني

إسرائيل» 197.

وفي سورة " النمل "

• ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ

الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ 76

وفي سورة " السجدة "

• ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ 23

وفي سورة " غافر "

• ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدًى وَأَوْثَقْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ

الْكِتَابَ﴾ 53.

وفي سورة " الزخرف: "

• ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي

إِسْرَائِيلَ﴾ 59.

وفي سورة الدخان :

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ 30

وفي الآية 16 من سورة " الجاثية: "

• ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ

وَالنَّبُوَّةَ﴾

وفي الآية 10 من " الاحقاف: "

• ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم﴾

وفي الآية 6 من سورة "الصف":

• ﴿وبا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة﴾

وفي الآية 14 من نفس السورة:

• ﴿فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة﴾¹

أما كلمة الذين "هادوا" فقد وردت عشر مرات²:

- ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين﴾ 62 البقرة.

- ﴿من الذين هادوا يخوفون الكلم عن مواضعه﴾ 46 النساء.

¹ واضح أن من آمنوا هم النصاري كما توضح نفس السورة، وأن من لم يؤمنوا هم اليهود، فهل يظل بعد ذلك معنى لقصر لفظ "بني إسرائيل" على اليهود وحدهم.

² هنا تظهر تفاصيل التشريع من حيث التحريم والتحليل في الديانة اليهودية.

حتمية زوال إسرائيل 22 دار زهران

﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت

لهم﴾ 160 النساء.

﴿ومن الذين هادوا سماعون للكذب﴾ 41 المائدة

﴿يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا﴾

44 المائدة.

﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون

والنصارى﴾ 69 المائدة

﴿وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من

قبل﴾ 118 النحل.

﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾ 146 الانعام

﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين

والنصارى﴾ 17 الحج.

﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء

لله من دون الناس فتمنوا الموت﴾ 6 الجمعة.

أما كلمة "هودا" فقد وردت في أربعة مواضع:

• ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو

نصارى﴾ 111 البقرة

• ﴿وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا﴾ 135 البقرة.

حتمية روال إسرائيل 28 دار زهران

• ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا يَهُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ 140 البقرة.

أما كلمة يهود فقد جاءت في مواضع أخرى مختلفة هي ثمانية مواضع ،
وعلىنا أن نلاحظ أن " بني إسرائيل " تحتمل الاحسان والاساءة " وإن عدتم
عدنا " و أن مدلولاتها جاءت ايجابية من حيث احتمال الايمان والكفر ، فلمنت
منهم طائفة وكفرت طائفة ، كما يحتمل ان يحسنوا لأنفسهم او أن يسيئوا لها .
وفي المقابل ننظر الى المواضع التي وردت فيها كلمة اليهود : هل لها أكثر
من احتمال من حيث تحديد الموقف من حملة هذا الاسم ؟

• ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ . . وَقَالَتِ

النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ

الْكِتَابَ﴾ 113 البقرة.

• ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ

مِلَّتَهُمْ﴾ 120 البقرة.

• ﴿وَقَالَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ

وَأَحِبَّاءُهُ﴾ 18 المائدة

• ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى

أَوْلِيَاءَ﴾ 51 المائدة

• ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعَنُوا

بِمَا قَالُوا﴾ 64 المائدة.

• «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون»¹ 82 المائدة.

• «وقالت اليهود عزيز ابن الله» التوبة

• «وما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما» 67 آل عمران

إن العودة الى كل الايات السابقة توضح بما لا لبس فيه أن هناك مدلولات متباينة لكل لفظ من هذه الالفاظ (وبالتحديد بني إسرائيل من جهة واليهود من جهة أخرى) وأنه لا يجوز بالتالي الوقوع في متهاتات التعميم او ظلمات التعنيم، بالزعم أن اليهود هم بنو إسرائيل، و المجاوزة بعد ذلك للقول بانتماء مواطني "إسرائيل" اليوم الى بني إسرائيل، إن الواقع القرآني يقول إن اليهود هم غير بني إسرائيل.

وإن الواقع التاريخي والعلمي يقول إن بني إسرائيل في العصور الغابرة ليسوا "رعايا" إسرائيل الحالية.

¹ التعليل والاستكبار هو الفصل الأول في التمييز، منذ استكبار إبليس وحتى استكبار أي طاغية، وهو أيضا صلب المشكلة اليهودية.

ولا أظن أننا بحاجة الى مزيد من الشرح لإيضاح أن المخاطبين في سورة الإسراء ليسوا يهود الزمن الحالي، وأن المقصود بالدمار أو الإزدهار، بالاستكبار أو الصغار ليسوا مواطني الكيان اليهودي الحالي الذي قام بعد سنة 1948، لأن من المستحيل إثبات تسلسل نسب هؤلاء جميعا الى سيدنا يعقوب (من ناحية عرقية) أما الناحية الدينية فنتركها لليهود أنفسهم، ليقول بعضهم عن كيانهم إنه علماني، ويقول بعضهم الآخر إنه يهودي، فنجد اليهود المتدينين أشد عداوة لكيان يقول إنه يهودي من معظم الشعوب وأصحاب الديانات الأخرى، ودون دخول في أية تفاصيل سياسية لا مكان لها هنا، فإن حركة ناطوري كارثا اليهودية لا تعترف بإسرائيل وطنا لليهود حتى الآن، ولا تعترف بأي من مؤسسات كيانها **(نحسبهم جميعا وقلوبهم شتى)** إن مشكلتنا إذن هي مع اليهودية العرقية أساسا، التي تحاول أن تخدم أهدافا سياسية استعلائية محددة من خلال مؤسسات تطلق هي ما تشاء من الأسماء عليها لربطها بالماضي البعيد، وإعطائها جذورا تاريخية وتواصل مستمر أو إلا فكيف نفهم أن إسرائيل الحالية التي قامت ككيان للشعب اليهودي. لم تحدث من هو اليهودي حتى الآن ؟

أخيرا، فإن كلمة إسرائيل كلمة كنعانية الاصل تتألف من كلمتين هما أسر (أسير) وأيل (التي تعني الله في الكنعانية القديمة) ومعنى إسرائيل هو أسير الله، أو عبد الله.

وبهذا فهي لم تأخذ في القديم معنى الذين الواحد، وإنما معنى الذين الموحد بالله وأطلقت على طائفة شتى من معتقدات النوحيد. ويظهر أول

ذكر لكلمة اسرائيل في مسلة فرعون مصر (مرنبتاح) بعد عودته من غارة على فلسطين حوالي سنة 1225 ق.م (قبل اليهودية والموسوية بفترة طويلة جدا) حيث جاء في لك الشاهد الأثاري التاريخي " لقد اكتشفت إسرائيل واقتلعت جذورها ونسفت عسقلان وأصبحت فلسطين أرضاً لمصر"¹ ويذكر هذا أن هجرة سيدنا يعقوب وتنقلاته تمت قبل هذا الكلام بحوالي خمسة قرون.

فلماذا لا نعتبر غزوة مرنبتاح هي التدمير الأول ؟ وفي وقت متأخر جدا اطلق كلمة التوراة اسم اسرائيل على مملكة شلؤل وداود وسليمان (1020 ق.م - 922 ق.م) ولا اعتراض دينيا على التسمية لأن داود وسليمان عليهما السلام من الانبياء، ومملكتهما مملكة توحيد دون أي شك أو جدل، ثم ظلت تسمية "اسرائيل" تطلق على الجزء الشمالي الذي أن اكتسحه الآشوريون سنة 722، أما القسم الجنوبي الذي كانت عاصمته القدس "مملكة يهوذا" فقد اكتسحه نبوخذ نصر سنة 586 ق.م حيث دمر المدينة وحرق الهيكل، واستولى على الخزائن وسبي السكان إلى أن أعادهم الملك الفارسي قورش سنة 539 ق.م وسمح لهم بإعادة بناء الهيكل، إلى أن أعاد القائد الروماني تيتوس تدمير القدس سنة 70 وأحرق الهيكل وأزاله من الوجود نهائيا وقتل عددا كبيرا من اليهود وحكم على الأحياء منهم

¹ احمد سوسة " العرب واليهود في التاريخ " العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 6، دمشق.

بالعبودية^١، ومن باب غلبة الظن أن ما فعله تيتوس احتوى التنبيه (النمالة الكامل للهيكلي)، واستعباد الأحياء من اليهود ليسوا أوجوهكم، ولا يمنع ظاهر النص القرآني من اعتبار تلك العملية هي الأفساد الثاني حيث لم ينته الأفساد إلى الأبد "وإن عدتم عدنا" فقد عاد اليهودي سمعان باركو خبا بثورة جديدة سنة ١32 ميلادية، واستكبر جدا عندما ادعى أنه هو المسيح.

^١ نجيب الأحمد "فلسطين تاريخنا ونضالنا" دار الجليل للنشر 1985 عمان .

الفصل الثاني

الدول مثل الافراد محكومة بآجال محددة لا تستقدم
عنها ولا تستأخر...

الجمع بين نصوص القرآن وتحريفات التوراة

نحاول في الفصل التالي أن ندرس بعض التأثيرات التوراتية على
كتابات بعض المسلمين، وهذه التأثيرات واضحة جداً في الكتاب موضع
البحث: زوال إسرائيل 2022، حيث يستهل الفصل الثاني من الكتاب
المذكور بالتساؤل التالي:

هل هي نبوءة أم هي صدف رقصية؟

ونقول إنها لا هذه ولا تلك، فكل ما جاء في هذا الفصل مقدمات قد تكون
صحيحة، أما النتائج فليس لها من الفلاح نصيب.

وفي معرض تقديم هذا الموضوع يقول الكاتب:

"إن كل الأديان السماوية المعروفة قد تحدثت عن المستقبل، وكشفت
(بعض) مغيباته، وما من (نبي) إلا وأنبأ بالغيب، وللإخبار بالغيب صُور

كثيرة بعضها مباشر وبعضها بالرمز وبعضها بالوحي الصريح، وبعضها بالرؤيا الصادقة للنبي - أو لغير الأنبياء -، وبعضها يتحقق في زمن قريب وبعضها يترأخى فيتحقق بعد سنين طويلة، أو حتى بعد قرون.

وكما يلاحظ القارئ فإن هذا الخلط غير المحبب لا ادعي له، ذلك أن الحديث عن الاسلام ومن خلال الاسلام وللإسلام يختلف عن الحديث في "كل الأديان" مقدمات ونتائج، بأصولها وبما أضيف إليها، فما أضيف إلى التوراة مثلاً (التلمود) أوسع بكثير حتى في نصوص التحليل والتحريم من التوراة كلها، عدا عن التنبؤات غير الدقيقة، أما الاسلام فقد عرض أسباباً ومسببات، ولكنه لم يحدد مواعيد ثابتة حتى لتحقق نبوءات الأنبياء. الاسلام جاء في قرآنه أن الروم (وهم من بعد غلبهم سيفليون في بضعة سنين) ولكننا نحفظ أن لا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سواه من الصحابة قد تولوا حساب الأيام المحددة التي سيتم فيها هذا الغلب كذلك لم يعط أحد حق الأجل أو حسابها في القرآن على عكس التوراة، فهذا الجمع القسري لكل الأديان غير موفق.

ثم يقول الكاتب:

"يؤمن المسلمون بالتوراة، ولكنهم يعتقدون أنها محرفة أو أنهم يجزمون بوجود نسبة من الحقيقة، ومن هنا لا يبعد أن تكون هناك نبوءات مصدرها الوحي، وإن كانت تحتاج إلى تأويل، أو فك رموز على المستوى الرقسي، ونحن هنا بصدد تأويل نبوءة قرآنية سبق أن كانت نبوءة في التوراة"

ونقول:

ليست وظيفتي كمسلم أن أحدد مواقف تفصيلية من التوراة، وليس مطلوباً مني أن أضع نفسي في هذا الموقف المتعدد بشأنها من الاعتقاد بأنها حرفة إلى الجزم بوجود نسبة من الحقيقة فيها، إذ يتعين علي بعدئذ أن أحصر نسبة الحقيقة هذه، وأن أحددكم تبلغ، على الرغم من أن التوراة لم تنزل علي... أما تحديد مواقف من التوراة وتأويلها وفك رموزها (الرقمية أو الأسطورية) فقد تو لاها أحرار وكهان اليهود، والقرآن الكريم لم يحضنا على دراسة الكتب السماوية السابقة واستخلاص ما هو صحيح وما هو غير صحيح منها، لقد أعفانا الله سبحانه من هذه المهمة، وفي هذا خير كثير.

وبعد التمهيد عن نبوءات التوراة، يقول الكاتب إنه يصدد تأويل النبوءة القرآنية الواردة في سورة الاسراء، مع أنه يستطيع أن يلجأ إلى تأويل سورة الاسراء دون هذا التبرير المستند إلى التوراة، إذ لا داعي له، إن الاسلام لم يشجع على تأويل التوراة وفك رموزها أو فرزها وكشف ما أخفاه الكهان والاحبار والكتبة، لقد نزلت التوراة إلى قوم هم المسؤولون عن حمل أمانتها، أما المسلم فأمانته القرآن، ولا يحتاج هذا إلى جدل طويل، أما عندما يريد الداعي المسلم أن يجادل شخصاً تورثاً لإقناعه بالقرآن فتلك قضية مختلفة حدد القرآن لها أسلوباً التي هي أحسن "منهجاً للحوار"، أما دراسة التوراة للوصول إلى قرار إسلامي على هذه الأهمية، فأمر لم نسمع به كسنة حميدة.

وبعد الخروج السريع من التوراة ينتقل الكاتب الى دراسة للبحث عن
الاعجاز العددي للقرآن الكريم حول معجزة الرقم (19) حيث خلص الى " أن
هناك بناء رياضياً معجزاً يقوم على أساس العدد 19 وهو في غاية الابداع "
ونقول:

إن كل شيء مخلوق بقدر بما في ذلك الحروف والارقام، فلكل منها دوره
بدءاً من الصفر وإلى أي رقم يتم اكتشافه، فلماذا يقصر البحث على عجيبة
تسعة عشر؟ إننا نؤمن أن التقدم العلمي سوف يتيح لنا المزيد والمزيد من
المعلومات عن أسرار الاعجاز العددي والعلمي واللغوي في القرآن الكريم
وفي هذا فليتنافس المتنافسون بشرط واحد هو الابتعاد عن التجسيم وعن
محاولة استباق الاحداث والتكهن بمواعيدها، إن هناك فارقاً هائلاً بين أعمال
الفكر المدعو إليه قرانياً وعصرياً، وبين التكهن بالمستقبل على شكل تنجيم.
إننا نفهم أن نزول الوحي بالقرآن قد أغلق أبواب السماء أمام نفر من الجن
كانوا يحاولون الصعود لرصد الاخبار وإخبار بعض الكهان من البشر بها،
كي يبقى علم مواعيد ومواقيت الاحداث شامناً من شؤون الخالق وليس الخلق،
ولا أظن هذه انبذية الايمانية بحاجة الى مزيد من تفصيل.

وبعد ذلك يقول الكاتب :-

"ما كنت أتصور أن يكون العدد 19 هو الأساس لمعادلة تاريخية تتعلق
بتاريخ اليهودية، وفي الوقت نفسه بالعدد القرآني وكذلك بقانون فلكي"

ونقول:

إن لكل عند عجائبه، ومن يدري فقد يكون هذا العدد مسؤولاً عن عمليات الحفظ والاسترجاع للأحداث التاريخية بشكل ما يحتاج إلى مزيد من البحث والتقصي، وقد يكون العدد 46 له علاقة بخلق الأزواج، وقد ... وقد... وكلها أمور لا أرى ضيراً من بحثها طالما أنها تتعلق بالعلاقات والماضي، وبما حصل وما يحصل، وليس بتحديد ما سوف يحصل ومتى بالضبط.

بعد ذلك يعود الكاتب إلى نقطة البداية الحقيقية لديه حيث يقول "إنه سمع في سياق محاضرة عن النظام الدولي الجديد أن عجوزاً من يهود العراق لما سمعت بقيام إسرائيل بكت قاتلة إن دولة اليهود هذه لن تكون سوى 76 سنة، وسيكون قيامها سبباً في ذبح اليهود" ويضيف الكاتب أنه قال في نفسه بعد ذلك "وماذا يضرك لو تحققت من هذا الكلام، فلا بد أن العجوز قد سمعت من الحاخامات، ولا يتصور أن يكون هذا من توقعاتها أو تحليلاتها الخاصة، ثم إن الحاخامات لديهم بقية من وحي مختلطة بأوهام البشر وأساطيرهم."

إنها بداية مسلية قد تكون، ولكنها أسوأية أيضاً، ولم يكن كاتبنا بحاجة إلى كل هذه الحيرة، ففي سنة 1948، كان الجدل لا يزال محتماً بين دعاة بناء كيان لليهود من أنصار العلمانية اليهودية، وبين دعاة لليهودية الدينية، كان جماعة "اغودات إسرائيل" و"ناطوري كارتا" يعتقدون أنه إذا لم "يبس الله الهيكل فعبثاً يتعب البائتون" أو على حين صارت موافق اغودات إسرائيل علمانية/ قومية، فإن ناطوري كارتا ظلت على مواقفها، وكانت الحركة تنوي أن قيام كيان صهيوني سوف يؤدي إلى ذبح اليهود!! ولو أن المؤلف تابع

فلسفة ومواقف حركة ناطوري كارتا لاسنراخ وأراحنا من حيرته حول مصدر معلومات تلك العجوز اليهودية.

ثم يصل الكاتب الى نتائجها قائلاً:

"تدوم اسرائيل وقف النبوة الغامضة 76 سنة أي 19 > 4 يفترض أنها سنوات قمرية لأن اليهود يتعاملون بالشهر القمري ويضيفون كل 3 سنوات شهراً للتوفيق بين السنة القمرية والشمسية، وبما أن عام 1948 ميلادية هو عام 1367 هجرية، فإن "اسرائيل" ستدوم $1367 + 76 = 1443$ هـ.

ثم يحقّم الكاتب سورة الاسراء على أساس واه هو أن: "عدد الكلمات من بداية ﴿وَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ الى آخر كلام في النبوة ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَغِيَفًا﴾ هو 1443 كلمة أيضاً.

إنها مصادفة رقمية (محسوبة) ولن نطيل في استعراض كل ما أورده الكاتب من مصادفات حاول بها تكريس النتائج التي توصل إليها، فلعبة الأرقام (مسلية) لبعض الناس وليس كلهم، كما لا بد من التحذير من مثل هذه التكهّنات التي لا تفيد المسلمين في واقع حياتهم وتفاعلاتهم مع اليهودية الحالية فهو تفاعل وصل أفاقاً لم يصلها من قبل، وتضاعل معه البعد الوطني بل والقومي وأصبح صراعاً على فهم الحياة الانسانية ككل وفي مختلف المجالات والتطبيقات العلمية والعملية، بشكل أصبح يتحتم معه علينا أن نرجع الى فهم الاسلام لكل قضية مطروحة من قضايا حياتنا، إذا كنا لا نريد ان نتبع ملة يهود. وبصرف النظر عن أسلوب التفاعل سواء كان أسلوب

المواجهة الحضارية الشاملة، أم تقتصر على المواجهة العسكرية المكشوفة، وفي كل حالات السلم والحرب. حقاً إن الأسئلة المفصلية مهمة، ولكن الأسئلة التفصيلية أكثر أهمية في بناء وعي الإنسان، فإذا كان من المهم الوصول إلى قناعة بحتمية زوال إسرائيل، وإذا كان من المهم أيضاً الوصول إلى قناعة إسلامية عامة بجواز أو عدم جواز الصلح معها مثلاً، من خلال حوار إسلامي - إسلامي يشارك فيه الجميع، إلا أن الأمر الأكثر أهمية من هذا وذاك هو أن نفهم كيف نكون مسلمين في حالتي السلم والحرب؟ ما هي سنطقتنا؟ وأهدافنا؟ وآلياتنا في فرض هذا الفهم على أرض الواقع؟

الأمر أخطر من أن نأخذه ضمن احتمال واحد، لأننا بحاجة إلى وضع الحدود الفاصلة بين الخيار الإسلامي الذي نؤمن به، وبين الخيار اليهودي في كل مفصل من مفصلات حياتنا، ألا نلاحظ هنا نقصيراً كبيراً؟ هل نستطيع أن نضع الضوابط الإسلامية لحياتنا عند مواجهة الاحتلال اليهودي عسكرياً؟ ولئن هي حدود الضرب تحت الحزام مثلاً؟ ليس لدي فتاوى جاهزة، ولكن لم يحصل حوار حقيق حول البناء الإسلامي التكتيكي للمقاومة العسكرية بكل تفاصيلها، وبتحديد المسموح والممنوع شرعاً منها. هل هناك فتاوى تسوغة محددة حول الاضراب عن الطعام مثلاً؟ أو حول تعطيل الدراسة أو العمل احتجاجاً؟ هل وصلنا إلى موقف شرعي إسلامي من الاعلام المطلوب منا في هذه المرحلة؟ وهل وضعنا ونفهمنا الفوارق بين الاعلام الإسلامي واليهودي والعالمي وموقعنا في هذه المعادلات؟ هل لدينا موقف شرعي في مسائل

التفاعل اليومي مع اليهود هنا وفي أنحاء العالم من النواحي التجارية والثقافية والدبلوماسية..... الخ، إننا نعيش في مرحلة انتقالية قد تسفر عن مواجهة عسكرية وقد تسفر عن مواجهة حياتية ضمن عملية سلام شاملة، فهل عرفنا كيف يمكن أن نكون مسلمين في الحالتين؟ أم أن علينا أن نجلس على مقعد التاريخ في عثمة عقائدية تنتظر زوال إسرائيل سنة 2022؟

الرقم 19:

مناقشة غير ثورائية

لا شك أن التجسيم أو التنبؤ بسنهي العامة والخاصة من بني الإنسان في كل زمان ومكان، ويخوض فيه الناس كثيراً، إلى حد أنهم قد يتجاهلون وقلع ملموسة يعيشونها ويتركونها وراء ظهورهم وينطلقون وراء سراب إدعاء ما حول أمر مجهول سيقع، والامثلة على ذلك كثيراً جداً، ولا نريد التوقف عندها، فما يهمنا هو التركيز على عدة نقاط محددة:

أولاً: إن هذه الظاهرة تنتشر وتزدهر في أوقات الركود وفترات الانحطاط التي تعيشها الأمة، إنها أشبه بتعلق الغريق بقشة، ومحاولة للخروج من أوضاع تشعر الأمة أحياناً أن لا قبل لها بمواجهتها، أو ترغب في رؤية نهايتها في أقرب فرصة، تماماً، كمن يحاول قراءة الرواية من نهايتها أو من يحاول مشاهدة نهاية فيلم ما، إنها التعجل في الوصول إلى النتائج، عندما يكون المرء عاجزاً عن المساهمة في صنع الحدث.

ثانياً : إن هذه الظاهرة بعيدة تمام البعد عن ديننا الاسلامي الحنيف، الذي يأمرنا بالعمل وينهانا عن محاولة ضمان النتائج، سواء في مجال العبادات الفردية أم في مجال النشاطات الجمعية، وأما الربط بين الاسلام وبين الركون الى التنجيم ومحاولة معرفة الغيب وما سوف يأتي به، فهو عمل ضال مضلل كائناً من كان من يقوم به ، ديننا دين العمل، والعيش بين خوف ورجاء، وفرق بين الاستعداد والاعداد من أجل الوصول الى نتيجة، ما وبين انتظار هذه النتيجة لقد كان القفز الى النتائج من سمات اليهود، (ولا يزال كما يشير يعقوب شاريت في بحثه الذي عرفنا سننطرق إليه هنا، إنهم مستعجلون دوماً) أما نحن، فنعبد ونرجو، ونعمل ونأمل، ونترك المستقبل لمن بيده معانح الغيب، لقد ظل الجدل لليهود، وظل لنا العمل (بالمقياس الاسلام الخالص)

ثالثاً : إن التنجيم والتنبؤ يختلف عن الاستشراف المستقبلي ومحاولة فهم المقدمات، وتوقع النتائج على شكل احتمالات ولتوضيح الفرق نقول إن المنجم يخرج بنتيجة واحدة محددة في زمن محدد¹، أما الباحث فيخرج بعدة احتمالات أو سيناريوهات محتملة، المنجم يقول إن حرباً ستقع يوماً كذا (هكذا)، أما الباحث فيقول إن حرباً قد تقع مستقبلاً، بناءً على كذا وكذا وكذا، وإن لم يحصل كيت وكيت.

¹ هناك الكثير من كتب التنجيم التي يتناول الناس قراءتها سرّاً وعلانية، لعل أشهرها كتابة نبوات فوستر آدموس حول بعض الحروب التي شهدناها أو ستشهدا البشرية.

ونعود الى موضوع التنبؤ بزوال اسرائيل، لقد كان هذا الموضوع وحسابه شغل قطاعات واسعة من الناس إثر حرب سنة 1967 ، وفي كثير من أيام المحن العصبية التي عاشتها امتنا الاسلامية، ففي أيام الشدة يرجع كثيرون إلى هذا الكتاب أو ذلك النص، محاولين خلط الحابل بالنابل، للوصول الى النبوءات المطلوبة أو المرغوبة.

ولخطورة الموضوع، فإننا لا بد أن نقف وقفة تفصيلية مع عمليات الخلط الواردة في كتاب " زوال اسرائيل ..نبوءة قرآنية أم صدف رقمية؟"

في الفصل الثاني ص 53 وما بعدها، يقول المؤلف:

(كل الاديان السماوية المعروفة تحدثت عن المستقبل وكشفت بعض مغيباته، وما من نبي إلا وأنبأ بالغيب، وللأخبار بالغيب صور كثيرة بعضها يكون بالخبر المباشر وبعضها يكون بالرمز، وبعضها يكون بالوحي الصريح، وبعضها يكون بالرؤيا الصادقة للنبي، أو حتى لتفسير الانبياء، وبعضها يتحقق في زمن قريب، وبعضها يتراخى فيتحقق بعد سنين طويلة، أو حتى بعد قرون)

هذه مقدمة بديهية، ما أظن الكاتب كان بحاجة إليها، فكل الاديان السماوية وكل الانبياء جاؤوا بخبر عن يوم القيامة، وهذا من الغيب ولكن السؤال المهم هنا : هل حدد أي نبي موعداً لهذا اليوم مثلاً؟ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى، فلماذا الحديث عن الانبياء ونبوءات الانبياء في معرض التقديم لنبوءة سيقدمها بشر؟ النبي وحي يوحى، وما ذاك لبشر، وباختصار فلو حللنا نبوءة نبي، فهل يحل لنا ان نحلل ذلك لأحد من البشر؟ هذا خلط غير

ميرر، بل لم نسمع بنبوة نبي ضرب موعداً لحدث تاريخي هام، كما هو حاصل في هذا الكتاب موضع البحث.

ويتابع الكاتب:

"يؤمن المسلمون بالتوراة، لكنهم يعتقدون أنها محرفة، أو أنهم يجزمون بوجود نسبة من الحقيقة، ومن هنا لا يبعد أن تكون هناك نبوءات مصدرها الوحي، وإن كانت تحتاج إلى تاويل أو فك رموز حتى على المستوى الزقمي". يجب أن نوضح هنا للمؤلف ولغيره أن الصحابة لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء، بل كانوا يسألونهم عن توضيح بعض القصص فقط، ولكنهم لم يكونوا يحكمون بصدق ولا بكذب ما يسمعون، امتثالاً لقول الرسول عليه الصلاة والسلام "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقلوا أماناً بالله وما أنزل إلينا". وهكذا لم يسأل الصحابة عن أي شيء يتصل بالعقيدة ولا بالأحكام ولا ماله علاقة باللهم والعبث، أو ما نسميه في أيامنا بالتurf الفكرى- كالسؤال عن لون كلب أهل الكهف، واسم الغلام الذي قتله الخضر

والأهم أن الصحابة لم يكونوا يصدقون اليهود فيما يخالف الشريعة. يقول ابن كثير في البداية والنهاية: ولنا نذكر من الاسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو ما لا يحتمل الصدق والكذب، فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا إليه استغناءً بما عندنا، وما شهد له شرعنا بالبطالان فذاك مردود لا يجوز

فتح الباري ج 8 ص 120.

الخوض فيه ولا نقله إلا على سبيل الإنكار والابطال، فإذا كان الله سبحانه وله الحمد قد أغنانا برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عن سائر الشرائع، وبكتابه عن سائر الكتب، فلسنا نرأى على ما بأيديهم سما وقع فيه خبطاً وخطاً، وكذباً ووضعاً، وتحريف وتبديل، ونسخ وتغيير، فالمحتاج إليه قد بينه لنا رسولنا وشرحه وأوضحه عرفه من عرفه وجهله من جهله، كما قال علي بن أبي طالب: "كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله."

وقد حذر كثير من الغيورين على الإسلام من الخطأ، ومن خطورة الاسرائيليات خطراً بالغاً وشرّاً مستطيراً، وبخاصة في مجال وصف الانبياء، وفي المجالات التي تصرف الناس عن الغرض الذي أنزل القرآن من أجله، وتلهيهم عن التدبر في آياته والبحث في أحكامه وحكمه، والانشغال بدلاً من ذلك بأمور لا تعدو كونها عبثاً لا طائل وراءه وتلهي المكلف عن الواجبات الشرعية المكلف بها أصلاً.

ولسنا بحاجة بعد هذا التوضيح إلى الرد على الدعوة التي يحملها الكتاب لمحاولة حل رموز التوراة - هذا ليس من عملنا وما ينبغي لنا. وبعد ذلك يدخل الكاتب في صلب موضوعه قائلًا:

د. أحمد عيسى الأحمدي - دنود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم -- مطبعة جامعة الكويت 1990، ص 342 وما بعدها.

قبل ما يقارب الخمس عشرة سنة خرج كاتب مصري يبحث بتعلق
 بالاعجاز العددي للقرآن الكريم يقوم على العدد 19 ومضاعفاته، وقد تلقاه
 الناس بالقبول والاعجاب وما لبثوا أن شعروا بانحراف الرجل مما جعلهم
 يقفون موقف المعارض لبحثه، وزاد الرفض شدة أن العدد (19) رقم مقدس
 عند الجهاديين، وبعد إعادة النظر وجدت أن هناك بناء رياضياً معجزاً يقوم
 على أساس الرقم 19، فخرجت عام 1990 بكتاب بعنوان "عجيبة سعة عشر
 بين تخلف المسلمين وضلالات المدعين" ووجدت أن العدد 19 يتكرر بشكل
 لافت للنظر في العلاقة القائمة بين الشمس والأرض والقمر، وأنه أيضاً
 الأساس لمعادلة تاريخية تتعلق بتاريخ اليهودية، وفي الوقت نفسه بالعدد
 القرآني.

نقف هنا أمام المقدمة الصحيحة، والنتيجة الخاطئة وجهاً لوجه، إن من
 ظواهر إعجاز القرآن أصلاً ذلك الترتيب والتنسيق اللغوي والعددي المدهش،
 وإن كان بعض الاقدمين مثل الامام جلال الدين السيوطي قد اعتبر العدد نوعاً
 من البطالات، إلا أن المحدثين بدأوا يكتشفون في العدد القرآن جانب معجزة
 للبشر لا تقل عن الاعجاز اللغوي، وليس هذا عيباً ولا عجباً، فهذا القرآن لا
 تنقصي عجائبه، ومثلما أن للحروف عجائبها، كذلك الأعداد ولنا أن نخيّل
 كيف أن كل علاقات الزمان والمكان محكومة بأرقام تتكون في أساسها من
 عشرة أعداد فقط ١ ومع الدراسة بدأ العلماء يجدون أن هناك عجائب لرقم
 13، وللرقم 17، وللرقم 19... الخ، لكن هناك فارقاً جوهرياً بين أن نحاول
 الوصول الى فهم اسرار الترابط في هذه العجائب، وبين محاولة القفز في

الفراغ للوصول الى علم الغيب !إنني أستطيع التفكير في مخلوقات الله عز وجل بكل اطمئنان، ولكن لن يتوفر لي هذا الاطمئنان اذا شطحت نحو التفكير في ذات الله، انني استطيع ان افكر في نقّة واعجاز خلق الذبابة، ولكن ليس لي أن أحاول خلق ذبابة إن لي أن أحاول ان افهم الحاضر بإطمئنان ، وليس لي ذلك الاطمئنان عندما أحاول تحديد ما سيحدث في المستقبل على وجه اليقين ومتى بالضبط.

ثم إنه لا يهم بعد ذلك، ما إذا كان هذا العدد أو هذا الرقم (مقدساً) لدى اليهود أو البهائيين أو غيرهم ، إن ما يهمني من يوم السبت مثلاً هو أنه قد يشهد لي أو علي، ولا يهمني ان كان مقدساً عند اليهود أم الهندوس ، إنني مكلف شرعاً بأمر، من منا يدعي أنه قادر على أدائها حق الاداء؟ إن علي ما علي من عبادة وعمل ، وللخالق ماله من علم الغيب.

إن هناك محاضرة منشورة للدكتور رشاد خليفة بعنوان عليها تسعة عشر - الأعجاز العددي في القرآن الكريم - هي منشورة ضمن كتيب خلال من اسم الناشر أو سنة النشر، وفي هذه المحاضرة يوضح خليفة، أن الآية الكريمة التي جاء فيها "عليها تسعة عشر" إنما يقصد بتسعة عشر فيها عدد حروف البسملة، ولا نريد أن نذهب بعيداً في التأويل، ولكننا نقول إن للرقم 19 إعجازه في القرآن الكريم، وقد درسه كثيرون منهم عبد الله جلجوم في كتابه أسرار ترتيب القرآن الصادر عن دار الفكر للنشر والتوزيع في عمان سنة 1993 ، ومن خلال هذين المصدرين، فإننا نعرض لبعض مظاهر اعجاز هذا الرقم، وكثير من هذه المظاهر لا علاقة لها باليهود، ولا ينسب

إسرائيل...إنها جزء من الأعجاز القرآني، الذي قد تتضح لنا جوانب منه الآن، وتغيب عنا جوانب فترة ما، وتغيب عنا جوانب أخرى التي حين حدوثها، ومن ذلك:

- عدد حروف البسملة هي 19

- عدد سور القرآن الكريم هي $114 = 19 \times 6$

- سورة الحلق ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ تتكون من 19 آية،

وإذا بدأنا عد السور من الخلف فإن رقمها يأتي 19 أيضاً.

- سورة الفاتحة نزلت مباشرة عقب نزول آية عليها تسعة عشر.

- لفظ الجلالة يتكرر في القرآن الكريم 2698 مرة 142×19

- حرف (ق) جاء في فواتح سور (ق) و (الشورى) وإذا عدناه في

سورة (ق) وعدناه 57 أي (3×19) كذلك عدد حروف القاف في سورة

الشورى هو 57 أي (3×19) أيضاً، (سورة الشورى أطول من ق بمرتين

ونصف).

- أما حرف النون فقد ورد في فاتحة سورة واحدة هي سورة القلم، وعدد

حروف النون فيها يساوي 133 حرفاً (أي 7×19).

- كذلك حرف الصاد الذي يوجد في افتتاحات ثلاث سور من القرآن

الكريم (الاعراف ومريم وص) فإذا عدنا حرف الصاد في السور الثلاث

وجدناه 152. (8×19) .

- ومثال آخر: أول مرة يرد الرقم 19 في القرآن بعد البسملة هو الرقم

19 في سورة البقرة، هنا نجد آية كريمة من 19 كلمة.

- وكما يقول مؤلف كتاب الزوال فإن كلمة يوم مفردة وردت في 365

موضع في القرآن الكريم، أما كلمة شهر مفردة فقد وردت 12 مرة!!

ولسنا بحاجة الى مزيد من التوسع، إنما نقول أن حصر أعجاز الرقم 19 في قضايا اليهود هو عمل لا مبرر له، وخصوصاً في الكيان اليهودي الحالي (إسرائيل) لا مبرر له أيضاً، لأن الناحية العددية ولا من الناحية الشرعية، إن سورة الاسراء مثلاً جاءت كي تضع قواعد عامة ومقدمات ونتائج اسلامية لصعود القوى العظمى وهبوطها، وازدهار الدول وافولها، واما اجتهادات صاحب الزوال فهي تحميل للنص فوق ما لا يحتمل وتأويل لا نحتاجه في صراعنا الحالي مع اليهود، ولا يجوز لنا - ولا لغيرنا - ان يمارس هذا الخلط التعسفي في المفاهيم، بين القرآن وبين التوراة، بين المسلمين وبين اليهود، بين اسرائيل الحالية، وبين اسرائيل القدامى، بين سيدنا سليمان كنبى، وبين سليمان كملك لليهود، بين المسجد الاقصى وبين الهيكل، لأن المطلوب في ديننا ان نصل الى كلمة سواء، لا ان نحاول التوفيق والخلط العشوائي بين مفاهيمنا ومفاهيمهم، وبين مدركاتنا ومدركاتهم، فالاختلافات عميقة والهوى سحيقة، وقد فشلت كل المحاولات والمحاورات، في أن تخرج من دوامة الجدل اللفظي الذي لم ولن يفضي الى أية نتيجة بين الطرفين بسبب التصلب ليهودي منذ أيام محاورات ابن حزم الاندلسي (994-1064) وحتى الان ومن المهم هنا الإشارة الى بعض النقاط التي أوردها ابن حزم حول بعض مفاصل الصراع مع عدد من المفاهيم اليهودية التي لا تزال متحجرة على حالها من

أيام يوسف ابن النعريلة الذي رد عليه ابن حزم، وحتى طروحات بنسامين
نتتياهو في أواخر أيام القرن العشرين .

ان ابن حزم من اصحاب الاطلاع الواسع على الديانات وتاريخ العقائد،
وله باع طويل في الفصل بين الملل والاهواء والنحل، وكان مطلعاً على
الثقافة اليهودية، وتفاعل مع حاملها، كما قرأ الترجمات العربية للاسفار
الخمسة الاولى من التوراة، اضافة الى استشهاده ياسفار التلمود ، عبارات
احبار اليهود أنفسهم. يقول ابن حزم:

"ومن تكاذيبهم قولهم في الكتاب الذي يسمونه التوراة: ان الله تعالى قال
لهم: سترثون الارض المقدسة وتسكنونها في الابد، ونحن نقول مماذا الله ان
يقول الله تعالى الكذب، وقد ظهر كذب هذا الوعد، فما ممكن لليهود هذه
الارض الى الابد، بل انهم ما عمروا فيها الا مدة يسيرة من اباد الابد، ثم
أخلوه واخرجوا عنه وورثه الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم".
ويعد ابن حزم طامة اخرى من طولام اليهود التي تحول دون الوصول
معهم الى ارضية مشتركة، وتمنع الاعتماد على التوراة كمصدر يختلط
الوحي فيه بأوهام البشر كما يقول واضع كتاب الزوال. يقول ابن حزم في
الطامة رقم 60:

د. إحسان عباس - الرد على ابن النعريلة اليهودي لابن حزم الأندلسي - القاهرة -

1960.

وهم معترفون بأن التوراة طوال ايامهم في دولتهم لم تكن عند أحد إلا الكاهن وجده وبقوا على ذلك نحو ألف ومائتي عام ، لا يتداوله إلا واحد فواحد ، فيمضون عليه التبديل والتغيير والتحريف والزيادة والنقصان ، لا سيما واكثر ملوكهم وجميع عامتهم في أكثر الازمان كانوا يعبدون الاوثان ويبرأون من دينهم ويقتلون الانبياء ، الامر الذي يوجب باليقين هلاك التوراة الصحيحة وتبديلها بلا شك ... وهم مقررون بأن عزرا الذي كتبها لهم من وحي حفظه لها بعد انقطاع اثرها انما كان ورعاً ولم يكن نبياً ، ومع ذلك ، فإن طائفة منهم زعمت انه ابن الله ، وقد بادت هذه الطائفة وانقطعت ، فأى داخله اعظم من هذه الدواخل التي دخلت على التوراة ؟

ويسير على نهج ابن حزم السموعل بن يحيى (صموئيل بن يهوذا) 169 ام وهو طبيب وعالم رياضيات وعالم بالديانة اليهودية ، وله رسالة بعنوان "بطل المجهود في اقحام اليهود" ، لم يورد فيها حجة ، إلا واستند فيها الى نصوص عبرية كان يكتبها بحروف عربية ثم يقوم بشرحها وتفسيرها ، حيث يقول عن التوراة : لقد صان موسى عليه السلام التوراة عن بني اسرائيل ، ولم يبتئها فيهم ، وإنما سلمها الى عشيرته اولاد لاوي... وهؤلاء الاثمة الهارونيون الذين كانوا يحفظون التوراة قتلهم بخت نصر على دم واحد ، يوم فتح بيت المقدس ، ولم يكن حفظ التوراة فرضاً ولا سنة ، بل كان كل واحد من هؤلاء يحفظ فصلاً ما من التوراة ، فلما رأى عزرا ان القوم قد احرق هيكلكم ، وزالت دولتهم وتفرق شملهم ورفع كتابهم ، جمع من محفوظاته ومن فصول حفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي في أيديهم ، ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا

هذا غاية المبالغة، وزعموا ان النور لا يزال يظهر الى الان على قبره الذي بالعراق، لأنه عمل لهم كتاباً يحفظ لهم دينهم، فهذه التوراة التي في أيديهم هي في الحقيقة كتاب عزرا*.

إن من الممكن دراسة التوراة والتلمود من أجل معرفة اسلوب تفكير الطرف الآخر، ولكن ليس من أجل محاولة الوصول منه الى نبوءات حول موعد محدد لزوال اسرائيل وبخاصة اذا كان مثل هذا الموعد مغلفاً بدعوى دينية، من الممكن مثلاً دراسة فصول من التلمود لمعرفة منطلقات المعتقدين به في نقاشاتهم، وأساليب العمل التي قد ينتهجونها. هناك مثلاً فصول عن المفاوضات مع الافارقة ومع أبناء كنعان او اسماعيل حول الحق الشرطي، وحول امكانية قبول اليهود بتقسيم الارض، واذ نورد هنا بعض المقتطفات، فللقراءة بتغلغلها في الوعي واللاوعي الجمعي اليهودي بغض النظر عن تفاوت المشارب والاختلافات:

* عن الحدود: " سوف تمتد حدود أرض اسرائيل وتوسع في جميع الجهات، وتصل ابواب القدس الى دمشق "سفر دياريم*
* فلسطين أرض الطيب، فكما جلد الخلبى المسلوخ لا يتسح للحمه، إلا وهو حي، كذلك فلسطين، سفر عطلين (57 ص 262)

* التلمود والصهيونية - د. أسعد زروق - مركز الأبحاث الفلسطينية - 1970.

* المصدر السابق.

* ثم لنتذكر قول هيرترزل " سوف نطالب بما نحتاج إليه - كلمنا ازيد المهاجرون، كلما ازدادت حاجتنا الى أرض جديدة"
ولنتذكر أيضاً عدم وضع الكيان اليهودي حدوداً لنفسه، منذ سنة 1948.
* يقدم التلمود أمثلة على مطالبة الكنعانيين بحقوقهم في أرضهم، ففي مناظرات مختلفة وردت في سفر سنهدرين 91-أص 608 وما بعدها تحت عنوان " مناظرات خلافية حول ارض اسرائيل "حيث تأتي المناظرة الاولى بين الافارقة وبني اسرائيل والثانية بين بني اسرائيل وبني اسماعيل.

المناظرة الاولى:

في الرابع والعشرين من نيسان (أول شهور السنة العبرية) جرى سحب مأموري الضرائب اليهود من القدس، لأن الافارقة جاؤوا لرفع شكواهم ضد اليهود أمام الاسكندر المقدوني وقالوا " إن كنعان هي لنا وكنعان هو جدنا"
وقد تقدم غيبحا بن بصيصا طالبا من حكماء اليهود تكليفه بمهمة الرد على الافارقة، قائلا لو تغلبوا علي في المناظرة يقولون لهم لقد غلبتم جاهلاً منا، أما إذا انتصرت أنا عليهم، فتقولون لهم : إن شريعة موسى قد غلبتكم ، وقد جرت المناظرة على النحو التالي:

غيبحا :مما تستخلصون الادلة والبراهين ؟

الافارقة :من التوراة.

غيبيا : وأنا أيضاً سوف أتيكم بالبراهين من التوراة وحدها. ألم تقل
التوراة في سفر التكوين 25 : 25 ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لأخوته"
والآن إذا استحصل عبد على ملكية، لمن يكون هو مملوكاً ومن هو صاحب
الملك؟

(وتفسير ذلك في الحاشية : العبد ملك لسيدته، وحتى لو أعطيت الأرض
الى نسل كنعان، فإنها ملك لأسيادهم اليهود).
ويتابع غيبيا : وزيادة عن ذلك، فأنتم لم تقوموا على خدمتنا منذ مدة
طويلة.

وعندما يطلب الاسكندر منهم الرد على غيبيا، فإنهم يطلبون مهلة ثلاثة
أيام يبحثون خلالها عن الجواب، ولكن عبثاً، فهربوا تاركين وراءهم حقولهم
وكرومهم!

المناظرة الثانية:

تقدم الاسماعيليون (بنو اسماعيل) وبنو قبطورة (زوجة ابراهيم) بدعوى
ضد اليهود أمام الاسكندر المقدوني، و عرضوا فيها ما يلي : " إن ارض
كنعان هي ملك مشترك بيننا جميعاً. لأن التوراة تقول : وهذه مو اليد اسماعيل
بن ابراهيم مثلما تقول وهذه مو اليد اسحق بن ابراهيم"

وقد جاء رد غيبيا هنا " وأما بنو السراي الثواني كانت لإبراهيم
فأعطاهم ابراهيم عطايا وصرفهم عن اسحاق، وإذا قام الاب بتوريت ابنائه

خلال حياته، ثم صرفهم الواحد عن الآخر، فهل هناك من حق للواحد على الآخر؟ والجواب التلمودي هو النفي طبعاً ."

ويتضح من المصدر السابق ان النقاش والتفاوض يكون مريحاً لليهود حين يتم على أساس توراتي، أما بالنسبة لنا فإن النقاشات على قاعدة التوراة كانت تصح حين لم يكن هناك كتاب سماوي سوى التوراة، أما بعد أن بعث الله سبحانه في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، فلم يعد اليهود شعب الكتاب، حقيقة يجب أن لا نخجل من إعلانها والتشبيث بها في حالات الحوار والصراع... في السلم وفي الحرب على حد سواء، ورضي من رضي أو سخط من سخط، فإننا لا نستطيع اللجوء إلى التوراة كي نصل إلى حكم أي حكم، في أي موضوع دنيوياً كان أم دينياً.

المصدر السابق

الفصل الثالث:

سيناريوهات مستقبلية

أولاً: سيناريوهات يهودية

كما سبق أن ذكرنا ، فإن وضع السيناريوهات المستقبلية القائمة على التحليل الاستراتيجي والمعلومات يختلف عن التجميع المحض ، وإن كان المنهجان يصلان أحياناً الى نتائج مقاربة ومما يثير العجب / أو الغيرة والحمد / أن اليهود كانوا أقدر منا على وضع الدراسات المستقبلية منذ فترة طويلة ، ونكتفي هنا بالوقوف عند بعض هذه الدراسات في سياق محاولة متكاملة تهدف منها الى معرفة اساليب تفكير اليهود ، وأساليب تفكيرنا ، مع وضعها على المحك ضمن محاور الدراسات المستقبلية فقط.

الهيئة العامة للسلام¹:

سنة 1968 قامت في القدس جمعية يهودية نخبوية باسم الهيئة العامة للسلام ، قالت في نظامها الداخلي إن مهمتها هي وضع تصور لمنطقة الشرق

¹ سعد جمعة -مجمع الكراهية دار النشر غير محددة وكذلك السنة-عمان .

الأوسط سنة 2000 ، وخرجت بدراسة متكاملة حول ذلك، نأخذ تالياً أبرز نقاطها:

1. سيختفي الصراع بين الدول العربية و إسرائيل سنة 2000 وبشكل نهائي.

2. مشكلة الفلسطينيين تحل إما داخل الدول العربية، أو بتطور قيام دولة فلسطينية مستقلة.

3. الحدود الوطنية بين الدول ستفقد قيمتها.

4. ينبغي التحذير من تزايد عدد السكان في مصر وإيران على وجه الخصوص!!

5. ستكون نسبة من أنهوا الدراسة الثانوية في كل من مصر و إسرائيل 99 بالمئة من السكان ، أما من أنهوا الدراسة الجامعية فستكون نسبتهم في إسرائيل 40 % وفي مصر 10 % مع ملاحظة ان تقدم كل دولة يتناسب طردياً و عكسياً مع ارتفاع او انخفاض موازنة التعليم فيها.

6. ستزداد حصة البحث العلمي من اجمالي المداخيل القومية للدول ، ويتناسب تقدم الدول بقدر ما يتوفر لها من حواسيب (أجهزة كومبيوتر) ويقدر المشروع عدد تلك الحاسبات سنة 2000 كما يلي

في إسرائيل اليوم 110 حواسيب تصل سنة 2000 الى 5000 حاسوب.

في مصر اليوم 15 حاسوب تصل سنة 2000 الى 3000 حاسوب
في لبنان اليوم 5 حواسيب تصل سنة 2000 الى 500 حاسوب
(و اوضح ان التطورات تجاوزت حدود الاحلام والتوقعات بكثير في
هذا المجال)

7. يكون لدول الشرق الاوسط سنة 2000 سوق
اقتصادية مشتركة، قد يكون مقرها بيروت، وتقوم على التخصص
الذي تحدده الطاقات العقلية والتقنية لكل دولة، فبينما تنتج مصر
الصناعات الهندسية والصلب والسيارات، فإن سوريا تنتج
صناعات الاغذية والنسيج، والعراق ينتج الصناعات البترولية
ويتخصص لبنان في الخدمات المصرفية، وتأخذ اسرائيل حصصة
الصناعات الالكترونية والعلاجية.

8. يتم التركيز على العمل السياحي وعلى ان تصبح
دول المنطقة وحدة سياحية متكاملة، بل ان التقرير ينشر صوغ
اعلانات مقترحة لتنشيط السياحة بين مصر واسرائيل تحديداً.

9. ستصبح القدس مركزاً لحوار الاديان والبحث في
الضرورات الانسانية.

10. سيصل معدل عمر الفرد في مصر 70 سنة، وفي
اسرائيل 85 وفي ايران 65، ولدى الفلسطينيين 75 سنة، أما الدخل
القومي للفرد فيصل في مصر الى 300 دولار، وفي اسرائيل
5000 دولار وفي ايران 400 دولار.

أما قدرة الفرد على اقتناء سيارة فستكون في مصر 10 بالمنة وفي اسرائيل 95 بالمنة ، وفي ايران 15 بالمنة..... الخ.

نركز مرة أخرى على ان هذه الدراسة وضعت سنة 1968 ، وأنها لم تعتمد التنجيم وإنما اعتمدت على تحليل المعلومات التاريخية، والاقتصادية و السياسية للخروج بتوقعات مستقبلية تمكن صانع القرار و الانسان العادي من توقع ما قد يحصل، بحيث لا يظل المجتمع ككل عرضة للمفاجآت التي قد لا يشعر بها الناس (وربما الدولة) أحياناً إلا بدفوات الاوان او بعد استفحال المشكلة.

ولكن مشكلة هذا النوع من الدراسات انها:

- ينبغي ان تكون دراسات مؤسسية غير فردية.

- ينبغي ان تتوفر لها المعلومات الأساسية (المواد الخام)

ينبغي ان تتوفر لها القدرة على استخدام المعطيات وتوظيفها.

- ينبغي ان تتوفر لها حرية التعبير لنشر الاستنتاجات مهما كانت

حساسيتها.

- ينبغي ان تتوفر الكفاءات القادرة على رعاية ورصد وتقييم وتقويم

مثل هذا النشاط.

و على الرغم من كثرة الدراسات بين اليهود ، إلا أن شخصيات أكاديمية*

كبيرة هنا تتخذ اعتماد التخطيط الاسرائيلي على التنبؤ لا على التخطيط

* يجرئيل درور مثلاً استاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية.

الميرمج الحديث، وهناك وجهة نظر أخرى يمثلها ألوف هارابن / معهد فأن
لير-القدس/مفادها ان من غير الممكن التنبؤ بالاحداث التاريخية من حيث
توقيت وقوعها او اسباب وقوعها ، ويضيف هارابن انه قبل حرب 1967
بشهر واحد لم يكن هناك شخص واحد يتخيل ان اسرائيل سوف تسيطر على
الضفة الغربية وسيناء والجولان، كذلك الحال مع مبادرة الرئيس لمصري
انور السادات، أي ان التاريخ لا يضمن استمرار تطورات الوضع الراهن
على نسقها المعتاد، بل تقع تطورات مفاجئة تكون خارج إرادة بعض اطراف
الصراع وربما كل اطراف الصراع، وعلى الرغم من ذلك، فإن هارابن
يرصد أربعة قرارات مهمة وذات تأثير مصري على وجود اسرائيل ولم يتم
اتخاذ القرارات المناسبة بشأنها وهي:

أولاً: حول مستقبل الاراضي العربية المحتلة وهو قرار يحمي في طبيعته
محتويات وجودية تمس وجود " اسرائيل " وأمنها بشكل مباشر على الصعيد
الداخلي، وعلى صعيد علاقاتها في المحيط العربي، فإما أن يكون هناك
انسحاب كامل مع المخاطرة الامنية او لا يكون وبالتالي ينتفي الطابع اليهودي
"للدولة" (مع زيادة نسبة العرب فيها عن 35 بالمئة من السكان) ، او تحصل
عملية طرد جماعي للسكان العرب، تؤدي الى عواقب وخيمة منها أن الدول
العربية قد تتحالف في جهد عسكري مشترك بهدف كسر طوق الجمود
السياسي، ومحاولة توجيه ضربة مؤلمة لاسرائيل ترغمها على تغيير سياسة
المرأوحة حول القرار وتجبرها على اتخاذ قرار.

ثانياً: حول مغزى اليهودية ، وهذا إشكالية لا بد من حلها، ففي الوقت الذي تلاثت فيه العقيدة الدينية لدى اليهود في العالم وفي فلسطين ، فإن المد اليميني الديني أخذ في التصاعد على الصعيد السياسي ، إلى الحد الذي أصبحت معه الحرب الأهلية احتمالاً، لا بد من النظر إليه بالجديّة اللازمة.

ثالثاً: حول الاستقلال الاقتصادي، إذ أن عجز إسرائيل عن الاندماج في عالم الغد /إقليمياً وعالمياً/ سيقصر أجل بقائها.

رابعاً: حول طبيعة الإنسان اليهودي هل هو إنسان يشعر بالدونية أم بالفوقية والاستعلاء؟ وهل يمكن تحديد صفة الإنسان الاسرائيلي وهل يوجد مضامين سلوكية محددة لهذا التوصيف؟ وكى يمكن صياغة قرار له أبعاد عملية بهذا الشأن؟ وكيف يمكن السير نحو اتخاذ مثل هذا القرار؟

خامساً: التطورات التي ليس لإسرائيل سيطرة عليها، إذ من غير الممكن الإجابة على الأسئلة المتعلقة بتطورات الاتجاهات السياسية فسي الدول العربية في فترة ما بعد سنة 2000، وحتى لو حصلت تطورات ايجابية على صعيد المسيرة السلمية، فإن الفترة اللاحقة لهذه التطورات السلمية يكتنفها الغموض.

ويضيف الباحث اليهودي : إن إسرائيل ستظل دولة صغيرة لأن عدد سكانها لن يزيد عند نهاية القرن العشرين على خمسة ملايين نسمة، بينهم مليون عربي، وهذه الدولة ليست صغيرة فحسب، بل إنها تسعى إلى البقاء

في منطقة تقتصر الى الاستقرار ، وبالتالي فلا خيار أمامها سوى اتخاذ القرارات الصعبة التي تتميز بالذكاء وسرعة الخاطر .

إن أسئلة هارابن ليست الوحيدة، فهناك أسئلة كثيرة مطروحة إسرائيلياً قد تكون أكثر حدة، وكلها مما لا تستطيع المستويات السياسية الاسرائيلية الحالية اتخاذ قرارات حاسمة بشأنها، ولكننا اخترنا قرارات هارابن لأنها تجسد المحاور الاساسية للصراع الذي نخوضه مع اليهودية السياسية، ومع نظرتها الاستعلائية التي شكلت صلب الخلاف القرآني المستمر مع اليهودية العرقية، وظلت الاساس الذي انطلقت منه المشكلة اليهودية في عصرنا الحاضر، ولننظر الى القرارات المطروحة من زاوية أخرى : ليست قضية قبول أو عدم قبول العرب في (دولة اسرائيل) قضية تتعلق أساساً بنظرة اليهودية السياسية الى قضية الاندماج ؟ أو ليست قضية التعصب الديني/العربي قضية اندماج أيضاً؟ أو ليس الخوف من أبعاد الجيتو (أو المنتبذ) أو (المعتزل) قضية اندماج اقتصادي أيضاً؟ أو ليست قضية الشعور بالاضطهاد أو الرغبة في ممارسته على الآخرين قضية اندماج أيضاً؟ تلك هي مشكلتنا مع اليهودية السياسية: إنها قضية الاستعلاء ورفض الاحتكام الى قوانين محددة في إدارة الحياة على وجه العموم وفي إدارة الصراع مع الآخرين على وجه الخصوص .

ونعود الى موضوعنا الرئيس: أليست احتمالات الخطأ في أي قرار من القرارات السابقة واردة ؟ أليس أي خطأ قانراً على تدمير اسرائيل - من ناحية ازالة الطابع اليهودي (للدولة) على الاقل ؟ لقد بحث لكاتب في

فحوى الزوال، ولكنه لم يبحث في يوم الزوال، إنهم يريدون مقدمات
ونائج، وأسباباً ومسببات، فهل نكتفي بانتظار نتائج حاسمة تهبط علينا
فجأة من السماء؟

www.illness.com/2013/03/20130320111111

20130320111111

سيناريو زوال إسرائيل

وجهة نظر يهودية

نمضي الآن خطوة أخرى في مبحثنا حول حتمية زوال إسرائيل، ولكننا نتناول هذه المرة بالعرض والتحليل وجهة نظر يهودية لكاتب ومفكر يهودي هو يعقوب شاريت، ابن موشيه شاريت (شرونوك) أحد أباء المشروع اليهودي في فلسطين، وأول وزير خارجية لإسرائيل، وثاني رئيس وزراء لها.

إن شاريت يصل في كتابه "دولة إسرائيل زائلة" إلى حتمية الزوال ولكنه يعتمد أسلوب التحليل وليس التنجيم أو الرجم بالغيب، حيث يقول:

عندما أقول إن دولة (إسرائيل) زائلة لأكثر من سبب، فإنني أقدر باختصار أنها دولة مرحلية أيامها معدودة (أي سنواتها) على سعيد الدولة ككيان مستقل ذي سيادة حقيقية، وكحكم ونبوءة.

أما دولة الحلم فقد لفظت أنفاسها ولم يعد لها وجود أصلاً، وأما الكيان الواقعي فهو في طريقه إلى الزوال. وينبغي هذا التمييز بين عناصر قدرية جبرية وأخرى اختيارية خلقها زعماء اليهود* [تقف هنا أمام خجل الكاتب

* النص العربي: يعقوب شاريت - دولة إسرائيل زائلة - ترجمة دار الجليل - دار الجليل -

عمان الأردن-1991.

من الإعلان عن أن سبب مآسي اليهود يتمثل في اليهودية السياسية ، ومحاويلته تحميل رموز من الزعامة مسؤولية هذه القرارات، وكأنها قرارات فردية ، اتخذها بن غوريون أو غيره هكذا بمحض الصدفة السياسية [ويتابع بن شاريت :

لقد قامت إسرائيل بفعل حرب تحولت فيها أكثرية سكان فلسطين إلى أقلية، وكانت النظرة للعرب -فلسطينيين و غيرهم- أنهم أقل مرتبة من بني الإنسان، وأنهم شعب بدائي ليس له حضارة، ونقصه المشاعر القومية والوطنية، بل إنهم شعب بلا تاريخ ولا يفهمون لغة إلا لغة القوة .

الآن علينا أن نتذكر ان الفلسطيني يتذكر ما كان عليه وطنه قبل 50 سنة ، بشكل لا يقل عن تذكر اليهودي لما كان عليه شأن هذا الوطن قبل 2000 سنة، إن الـ 650,000 عربي الذين تركوا بيوتهم وقراهم لا يزالون يطمحون ويسعون إلى العودة إلى هذه البيوت والقرى التي طمست من الوجود. ولم يعد اليهودي الذي يعيش في هذه البلاد يشاهدها في حله ونزحاله، لقد محيت هذه المعالم عن وجه الأرض ولكنها لم تحي من قلوب أصحابها ..

وماذا بالنسبة للغد؟ لا بد أن يخرج أحد طرفي النزاع مهزوماً في الحرب القادمة، وليس هناك إلا جانب واحد يمكن أن يكون مهزوماً، إنه الجانب اليهودي، لأن العرب لا يمكن هزيمتهم ولا يمكن إبادتهم لكثرة عددهم واتساع المساحة الجغرافية التي ينتشرون عليها، وكل حرب ستحمل الحرب التالية لها وتلدها.

لقد هناك مجال للخيار لدى زعماء اليهود بعد حرب 1948 ، وكان السلام محتملاً، ولكنهم اختاروا وجود مخلوق بشع فظيع مسلح من رأسه حتى أخمص قدميه من العصي وحتى القنابل النووية، سموه إسرائيل.

وهكذا طور زعماء إسرائيل سياسة الانتقام، ولكن على قاعدة "عينان مقابل عين واحدة"، متناسين أننا -أي اليهود- هم الطرف الذي جاء إلى بلاد ليست خالية... أننا نشكل خرقاً للوضع الراهن وتهديداً للأغلبية التي تعيش في هذه المنطقة.

لقد أدت هذه المياسة إلى أن يجد هواة الخراب والتدمير وسفك الدماء مكاناً لتفريغ شحناتهم في قيادة الوحدات المقاتلة، وهؤلاء هم فقط الذين يترقون في سلك الجيش الإسرائيلي حتى يحتلوا المناصب العليا التي تتمتع بنفوذ سياسي، وبعد خروجهم من الجيش يشلقون الهرم السياسي ويصلون إلى قمته بسرعة، وصارت السياسة المتبعة أن تقوم إسرائيل بإجراء عسكري وقائي لإخضاع الخصم كلما شعرت باحتمال وقوع تهديد عربي عليها، دون أن تتخيل أن العرب بما لديهم من تفوق في العدد والمساحات والموارد، والقوة والقدرة على تحمل الضربات، قد يصبحون ذات يوم ويقومون بنفس المغامرة ، ولكن الخسائر ما تكون .

ويتساءل شاريت :

هل يعقل أن تلقى قنبلة ذرية ديمونية على أية عاصمة عربية، أو على كل العواصم العربية كإجراء وقائي ما ، وقبل أن تطلق طلقة واحدة. وإذا كان الجواب بالنفي، ففي أية مرحلة من الممكن أن تطلق مثل القنابل؟

أبعد تلقي ضربة صواريخ على تل أبيب وحيفا والسبع؟ أم في أعقاب فشل ما على الجبهة؟ وماذا سيحدث بعد إلقاء القنبلة؟ هل يستسلم العرب؟ أم أنهم سيردون ذرياً أو كيماوياً أو بيولوجياً أو تقليدياً؟ وهل محو بغداد أو دمشق عن وجه الأرض لن يجلب لإسرائيل نماراً يجعل اليهود يهربون بشكل جماعي؟ وهل يسلم العالم بهذا الأمر الواقع الاسرائيلي الجديد؟ أم أنه سيقاطع إسرائيل ويحاصرها إلى أن تنهار؟ إن على إسرائيل أن تلقي القنبلة في مرحلة مبكرة جداً من الحرب ، ولكن متى بالضبط؟ ومن الذي سيقدر الموعد؟. إن القنبلة لا تشكل عنصر ردع للعرب ولن تنقذ إسرائيل من الدمار عند اندلاع الحرب، ولن تجعل العرب يهربون من كل بلادهم؟ وماذا عن الاقمار الصناعية؟ إن إسرائيل ليست دولة لها مؤسسة أمنية ولكنها مؤسسة أمنية لها دولة، وليست دولة لديها قنبلة نووية، ولكنها قنبلة نووية لديها دولة.

وإلا فلماذا اختارت فتح ابواب الشرق الاوسط أمام سباق تسلح نووي بدل تكميل دوله بقيود معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية؟ إن كل ما سبق، يؤكد أن إسرائيل تقرر أن السلام لن يسود بينها وبين جيرانها إلى الأبد، وإن العقول التي خططت لحرب سنة 1973 ، وأنشأت المفاعل النووي العراقي لديها وقت كاف للعمل، وبالتالي، فإن إسرائيل لن تستطيع العيش في غيتو نووي معزول، تحت شعار بن غوريون الذي كان يقول : " ليس مهماً ما يقوله الاغراب ، بل المهم ما يفعله اليهود، أما الامم المتحدة فهي آيلة الى الخراب"11

وهكذا، أصبحت إسرائيل من الدول الأكثر شذوذاً بين دول العالم،
بشكل يؤهلها لدخول كتاب الأرقام القياسية في مجال الشذوذ . فهي :
- الدولة الوحيدة التي قامت بالقفز فوق حرائب سيادة ضاعت قبل
2000 سنة.

- ليس لها دولة شقيقة في أي نوع دينيا ولا لغويا ، ولا قومياً .
- 75 % ممن أقيمت من أجلهم يعيشون خارجها ، 50% من
مواطنيها مهاجرون داخليون ومهاجر عنها 15% من سكانها في أول
أربعين سنة من عمرها .
- الدولة الوحيدة التي قامت بفضيل قرار أمم متحدة .
- تورطت خلال 40 سنة في خمسة حروب ومصادمات عسكرية
وعمليات إرهابية لا عد لها ولا حصر .
- ليس لها دستور .
- ليس فيها فصل بين الدين والدولة (فهي يهودية الديانة ولم تحدد
من هو اليهودي) .

- لا تعترف بعاصمتها المعلنة سوى دولتين من دول العالم كله .
- لم تعلن عن حدودها النهائية بعد .

ويخلص شاريت الى القول :

ان السلام الذي جاء في كنف حرب 1973 ، في تراجع مستمر والحرب القادمة أمرٌ حتمي ، لسبب بسيط وهو أنه يوجد للفلسطينيين ربٌ هو الله ، والمؤمنون به لا يصدقون له بالأبواق، إنما بمكبرات صوت حديثة مثبتة في مآذن المساجد، وهي كثيرة جداً لا تعد ولا تحصى، وإن عدم التخلي عن نظريات العجرفة والصلف معناه عداء أبدي اسرائيلي - فلسطيني ويهودي - عربي وسلسلة من الحروب المتعاقبة.

إن المتعصبين اليهود لا يحتاجون لأي مشاريع لقد حلوا مشكلة الأرض على أساس "كلها لي" ولم يبق سوى مشكلة السكان. وإن طرد مليوني فلسطيني من بيوتهم لن يتم بارانتهم، بل إن الطرد لا بد أن يسبقه حرب حقيقية كبيرة ، أو أن يأتي كفصل من فصول حرب كهذه .

وهكذا سنعود الى حرب يهودية - عربية أخرى بسبادة ونخطيط يهودي على أمل أن تصبح المناطق الواقعة غرب نهر الأردن بأيدي اليهود ومن دون عرب، هذه هي نظرية التسوية التي ينادي بها غوغائيون يعيشون نهاية القرن العشرين بعقلية يهوشع بن نون، ولا شك أن الحوب القادمة السادسة ستكون دائمية بالنسبة الى جميع الأطراف المتحاربة - ليس فقط بسبب نوع وكم الأسلحة التي سوف تستخدم فيها ، وليس لأنها

سنكون حرباً طويلة وشاملة، وإنما لأنها ستشهد أيضاً مذابح لا تحصى
ينفذها اليهود بالفلسطينيين قبل أن يرغموهم على الصعود الى تشاحذات.

وإن كثيراً من اليهود المسلحين بالنار و (بالدين) ينتظرون الإشارة
التي قد تأتي على شكل أمر، أو على شكل خبر، يفيد بأن فلسطينيين قتلوا
يهوداً في مكان ما!! وبعد أن ينفذ المتعصبون المجانين من اليهود
مذابحهم، ستطرد إسرائيل من أسرة الشعوب، وستقاطع وتحاصر فوراً
براً وبحراً وجواً.

في مثل هذه الحالة، أو قبلها بقليل، ربما يقرر شخص ما في إسرائيل
لقاء القنبلة الديمونية، وعندها فإن اليهود في الدول المتحضرة سيتذكرون
لإسرائيل تنكر الأسرة من ولد شرير، أما اليهودي في الدول غير
المتحضرة فإنه لن يتمكن من أن يشكر لأنه سيذبح نتيجة غيرة الانتقام
والثأر منه.

إن إسرائيل لن تصمد في الحرب القادمة، وسوف تنحطم رغم كل
انتصاراتها، ورغم كل الخسائر التي قد توقعها في الطرف العربي، لأن
العرب سيعملون في هذه الحرب يداً واحدة، وإن يرعجهم أي ثان، ولن
يسارع الأمريكيون الى انقاذ إسرائيل، وحتى لو حصل انقاذ فلا أمل في
إعادة البناء والبدء من جديد، إن إسرائيل في حكم الزائلة، وهي موجودة
الآن بصورة مؤقتة: جسر منهار، وفطار يسير مسرعاً، ومصيره

المحتوم هو السقوط في الهاوية، واللحظات التي نعيشها مؤقتة يغذي المسافرون خلالها انظارهم بالمناظر العابرة ويمارحون، ولكن كل ذلك الى زوال .

إن طرد العرب ، وحرب الطرد يرتفع صوتهما بين اليهود يوماً إثر يوم، وتوجد خمسة أحزاب تنادي بها ... لقد اكتسب الطرد شرعية، وسط ازدياد مظاهر التعصب الديني الذي يعشعش في أعماق هذا الشعب اليهودي اليانئس ولقد أحتل مصطلح الطرد - الترانسفير - مكانة مرموقة في القاموس السياسي الاجتماعي في إسرائيل، لأن من يضع جدول الاعمال القومي فيها هم أولئك الهامشيون المجانين الذين لهم عيون لا يرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، انهم يتحدثون عن نهر الاردن كحدود طبيعية آمنة، متناسين ما قالوه هم أنفسهم بشأن قناة السويس قبل حرب سنة 1973 ، ومتناسين ان يهوشع بن نون وضع 12 حجراً في نهر الأردن، فاجتازه من فوقها شعب يهودا كاملاً.

إن حرب الطرد خطيرة أيضاً من حيث نظرة العالم لإسرائيل، وكيف يراها؟ هل يراها قوة ايجابية أم سلبية ؟ كعنصر أخلاقي أم غير أخلاقي؟ كدولة مهمة أم كدويلة سيان وجدت أم زالت .

أما على الصعيد المحلي، فإن حرب الطرد لا تتمتع بإجماع داخلي ، ولا ينظر كل اليهود لها على أساس انها حرب عادلة ، أو لا بنيل لها،

إلى حد أن الطرد لن يعني حرباً عربية - يهودية فقط ، إنما يعني حرباً أهلية داخل إسرائيل .

ويعود يعقوب شاربث للحديث عن العرب، في مواضع مختلفة من الكتاب فيقول :

توجد أمنية مشتركة واحدة لكل العرب هي : أن تزول دولة إسرائيل، التي غيرت الوضع الدائم لعروبة فلسطين التي دامت 1500 سنة، ولولا الغزو اليهودي لنشأت دولة عربية في فلسطين . والآن لم يعد السؤال حول من هو المعتدي مهماً كثيراً، لأن النزاع يدور بين شعبين على نفس قطعة الأرض، ولو حسبنا الآن من هم دون الثالثة عشرة من أعمارهم، لوجدنا أن أعداد الفلسطينيين في فلسطين تعزق أعداد اليهود! وبالتالي ، فإن مسألة الدولة الفلسطينية هي مسألة وقت فقط .

أما الشعب المصري، فهو شعب عريق، يعد 60 مليون نسمة ، وهو شعب صبور غير متسرع، لديه الوقت، وقد نأبى لحظة إذا استمرت الأمور على ما هي عليه - يقول فيها المصريون : يكفي إلى هذا الحد ، كان هناك سلام وذهب في حاله؟ يوجد لدى المصريين متسع من الوقت ، وما الذي يضايقهم؟ ماذا يمكن أن يهددهم بضياح فرصة تاريخية من أيديهم؟ لماذا يتسرعون؟ كل شيء بإرادة الله، وقد سبق أن قال حكماء المسلمين : إن العجلة من الشيطان !

إن المصريين - والعرب بعمامة - مثلهم مثل بقية شعوب الأرض لديهم لحظات انحطاط ولديهم لحظات فخر ورفعة، وهم قادرون على إخراج الزعماء الكبار، والقادة العسكريين الأكفيا والجنود الممتازين، وهم قادرون أيضاً على استغلال الفرص والظروف الدولية لصالحهم . لقد أقدم السادات على عملية السلام لأنها كانت مناسبة لمصر ، وعندما ترى مصر ظروفاً أخرى مناسبة لها ، فإنها تستطيع خرق معاهدة السلام سواء على فترات أم دفعة واحدة ، إذ إن مصر لا تستطيع الوقوف موقف المتفرج في ضوء تصرف إسرائيلى بربرى وهمجي في المناطق المحتلة.

لقد سبق لمصر أن دفعت ثمناً باهظاً مقابل السلام، وعلى إسرائيل أن تساعدنا على التقيد باتفاقات السلام بين الطرفين، ولكن ما يحصل هو العكس .

ومن ناحية أخرى، فقد جاءت اتفاقية السلام المصرية - الإسرائيلية سابقة من حيث استرجاع مصر لأراضيها المحتلة .

وهكذا ، فإن سوريا التي سبق لها أن استفادت شيئاً من الانتصار العربي سنة 1973 ، بأن استردت الأراضي التي كان الجيش الإسرائيلي قد احتلها شرق هضبة الجولان، كما استردت أجزاء من الجولان بما فيها مدينة القنيطرة ، وقد أعلنت صراحة أنها لن توقع على سلام مع إسرائيل طالما لم تسترجع كافة أراضيها التي احتلتها إسرائيل سنة 1967 ، وردت

اسرائيل بضم الجولان رسمياً لإسرائيل ، أي أنها ردت بإدامة حالة الحرب وترسيخها، ولم تنزعج مصر ولا سوريا من هذا الموقف الاسرائيلي، لأن مصر انتهجت سياسة سلام منفرد واتخذت موقف الانتظار بصبر، أما سوريا فهي مؤمنة بأنها لن تحصل على شبر واحد من أراضيها المحتلة دون حرب أخرى، تتلقى فيها اسرائيل ضربة قاسية أو قاصمة، وترى سوريا أن عليها أن تستعد لهذه الحرب، التي لا بد أن تأتي يوماً ما ، وإن كان هذا اليوم غير قريب.

هذا الموقف السوري، غير خاف على اسرائيل، بل إنه يلزمها باستغلال أية فرصة لضرب سوريا من أجل اضعافها ، وإبعاد شبح يوم الحرب أطول مدة ممكنة، وهذا الأمر يفسر سبب كون اسرائيل تعيش حالة عصبية دائمة، وبخاصة أنها غير قادرة على تبرير ضم الجولان، لأنها مثل كل دول العالم تعرف ان هضبة الجولان هي أرض سورية منذ أن وضعت الحدود في التاريخ المعاصر في هذه المنطقة ، ولا يوجد سبب يجعل سوريا تتنازل عن هذه الأرض، ويعني ذلك أنه عندما تنس سوريا حرباً على اسرائيل من أجل استعادة هضبة الجولان ، فإن من الصعب أن تجد اسرائيل تأييداً عالمياً، لأن الجولان أرض سورية، ولأن العالم سوف يتساءل (مندهشاً): ولماذا لا تطبق اسرائيل سابقة الأرض مقابل السلام التي طبقتها مع مصر و [غيرها] في مجال علاقتها بسوريا؟ هذا ما يفسر

العصبية الاسرائيلية، والشعور بالتوتر وعدم الأمن وبأن يأتي البلاء يوماً ما من الشمال.

أما السوريون فليسوا مصابين بهذا النوع من العصبية، إنهم يواصلون البناء بهدوء وبصورة متواصلة لقوتهم العسكرية، ويخططون لإنزال ضربة قاسية بإسرائيل، ويبتطلون اللحظة والفرصة المناسبة، إن لديهم الوقت، والاستعدادات العصبية الاسرائيلية غير قادرة على إيقاظهم من قيلولتهم الآن .

إلى هنا نأتي الى نهاية استعراض معظم الافكار الرئيسية الواردة في كتاب شاريت المذكور، وقد عرضنا لها دون أي تدخل فيها، وكل ما حاولنا عمله هو ترتيب وتلخيص هذه الافكار، ذلك أن شاريت وضع كتابه بشكل أقرب إلى أسلوب تداعي المعاني ، أو أسلوب أحاديث الصالونات السياسية النخبوية ، ولن نسهب في مناقشة آرائه، وللأسف فإننا متفقسون على أن إسرائيل (دولة) لم توجد كي تبقى، دون ربط تاريخ الفناء بيوم أو شهر أو سنة محددة، ونضيف إلى ما قاله :

أولاً: لم يتطرق شاريت الى أية احتمالات تجد فيها زعامة اليهود نفسها غير قادرة على الخيار، إن معظم السيناريوهات التي وضعها أو التي تطرق لها جاءت على افتراض ثبات السيطرة العسكرية والتفوق العسكري لاسرائيل في المنطقة، هكذا، وكأن المنطقة راکدة، خالية من

المفاجات، وبانتظار توفر النضج الاستراتيجي لزعماء اليهود حتى يتخذوا القرارات الصحيحة التي تخدم مصالحهم التاريخية .

ثانياً: ركز الكاتب على (تضليل) النخبة العسكرية للمستوى السياسي، في حرب 1956 ، وفي حرب 1982 ، وكان هذا التضليل جاء مصادفة، إن كل الدراسات اليهودية، تؤكد على أن ليس هناك مؤسسة لصناعة القرارات الاستراتيجية غير المؤسسة العسكرية . [انظر كتاب يهودا بن منير-صناعة قرارات الأمن الوطني في إسرائيل] بل يمكن وصف الوضع بعبارات شاريت نفسها حيث يقول عن إسرائيل إنها مؤسسة عسكرية لها دولة، وليس العكس، وحيث أن سياسات الدول أخطر من أن تترك إلى الجنرالات ، فإن الوضع هناك مخيف جداً، لأن الحرب هي الخيار الذي يطرح أولاً عند مناقشة أية قضية .

ثالثاً: لم يأخذ شاريت البعد الإسلامي للقضية في حساب المتغيرات المؤدية إلى زوال إسرائيل، وذلك على الرغم من تعدد مستويات التأثير لهذا البعد وتشابكها، إن أي تغير استراتيجي في تركيا قد يقلب المعادلة كلها، كذلك لم يحسب عناصر قوة الدول الإسلامية المختلفة التي سلّعت وتسارع إسرائيل إلى مناصبتها العداء من إيران وحتى الباكستان، كذلك لم يحسب التغيرات المحتملة في الأنظمة السياسية لهذه الدول .

رابعاً: لم يحسب شاريت احتمالات تغير التحالفات الدولية، وقيام تحالفات جديدة، على صعيد الوضع الأمريكي في العالم، والعلاقة مع الصين واليابان والكتل الإقليمية المؤثرة الأخرى في العالم، وما قد ينجم عنها من امكانات نقل وبيع التقنيات المختلفة بما فيها التقنيات العسكرية .

خامساً: لم يحسب شاريت نتائج تداعيات حرب الخليج الثانية والثالثة وتأثيرها على إسرائيل [ربما لأن تاريخ وضع كتابة سابق على بعض التطورات] ، وإن كان غيره من المفكرين وبخاصة في الولايات المتحدة قد استشفوا هذه التأثيرات واستشرفوها منذ نهاية الثمانينات (مركز نورث بوينت - درع الصحراء والنظام العالمي الجديد - 1989 من إعداد الكاتب نورث ديفيس) ففي البحث المذكور، أكد ديفيس أن الحرب التي (ستسببها) الولايات المتحدة في الخليج إنما تقوم بها لصالح إسرائيل ونيابة عنها من أجل التمهيد لفرض معاهدة فريسي جديدة على العرب، وإجبارهم على الاعتراف بإسرائيل، وعلى أي حال، فإن إسرائيل لم تكن بعيدة عن تلك الحرب بداية ونهاية، ولا بد أن تطالها النتائج إن لم تعرف كيف تسوي حساباتها ليس مع دول المنطقة التي تضررت بهذه الحرب ومنها، بل مع الشعب الذي يقطن في هذه المنطقة من العالم .

سادساً: ركز شاريت على البعد الفلسطيني ، ولكنه أغفل نقاطاً هامة، (يغفلها الفلسطينيون أيضاً) ، لقد حساب حسابات القوة ضمن ميزان القوى القائم، ولكنه لم يتطرق الى موازين القوى الكامنة، إن العلاقات

الأردنية - الفلسطينية هي أقرب مثال على ذلك، لقد ظل زعماء اليهود يراهنون سنوات وسنوات على تشريح وتشطية هذه العلاقة ولم يحسبوا أن العلاقة قد تصبح علاقة دعم أردني مطلق لخيارات الشعب الفلسطيني ، هذا الدعم من وجهة نظرنا ليس تحولاً في مواقف أي من الطرفين ، بل إنه تطور طبيعي، كذلك هناك العلاقات السورية - الفلسطينية التي لا بد أن يطالها تغيير على المستوى السياسي التكتيكي يتناسب مع الموقف الاستراتيجي الذي يجب أن يكون موحداً بين سوريا وفلسطين ، وهناك البعد الإيراني الذي لم تتم الاستفادة منه فلسطينياً على المستوى الاستراتيجي بالشكل المطلوب.

كذلك هناك نظرة الفلسطينيين الى الصراع، فقد تعودوا أن يخوضوا الصراع - كما تريد إسرائيل - على جبهة واحدة، فقد تآلى المواجهة (عسكرية) فقط في (لبنان) فقط، وقد تآلى (انتفاضة) في (فلسطين) فقط، وقد تكون سلمية فقط، وهكذا ، ولم يجرب الفلسطينيون حتى الآن أسلوب المواجهة الشاملة على كل الجبهات في نفس الوقت باستغلال كل الامكانيات ولكن من يضمن أن يستمر (تقنين) المواجهة الى الأبد ؟

وأيضاً:

فإن محاولات تسوية الصراع تتم الآن على المستوى السيسي ، وقد يقبل الفلسطينيون بذلك مؤقتاً، ولكن كل الحسابات الوطنية والدينية

والقومية والشخصية لا بد أن تتم تسويتها، في فترة لاحقة، وزعماء اليهود غير قادرين ولا مؤهلين لدفع ثمن ذلك، لا على مستوى تعويضات القتلى، ولا على مستوى تعويضات الموارد الطبيعية، ولا على مستويات التعويضات الشخصية ... الخ ، وهذه حقوق لا بد آخر الامر ان تسوى أو ان يقع الصدام .

أما على الصعيد السياسي، فإن وجهات نظر زعماء اليهود ظلت على حالها منذ مطلع القرن العشرين وحتى نهايته، وعلى وجه الأجمال ، فعلى الرغم من أن زعماء الاطراف السياسية ظلوا يتحدثون طيلة هذا القرن عن السلام، إلا أن احداً منهم لم يتحدث عن سلام يقوم في ظل تكافؤ ميزان القوى بين العرب واليهود ... وظل ساسة اليهود يتخيلون ان كل اتفاقات السلام التي تحققت جاءت نتيجة الايمان بعدم وجود أية بارقة أمل لإقامة وحدة عربية قادرة على الحاق الهزيمة بإسرائيل في ساحة الحرب " على حد قول بنيامين نتنياهو، وبالتالي كما يستطرد نتنياهو فإن معاهدات السلام لا تزال غير قادرة على كبح جماح اندلاع حرب جديدة في المستقبل ، وهذا يصل نتياهو الى ضرورة وجود ترتيبات أمنية وبخاصة على الجبهة السورية ، نورد تالياً بعضاً منها :

- خط أحمر ساخن بين دمشق والقُدس .

- وإبلاغ كل طرف الطرف الآخر عن المناورات العسكرية الكبيرة .

- إنشاء مناطق فاصلة تحظر فيها الحشود العسكرية، والأسلحة الثقيلة من نبابات ومدافع وتكون مفتوحة للتفتيش .

- عند تحديد المناطق الفاصلة تؤخذ الفجوة الكبيرة القائمة بين حجم الدول العربية و "مساحة إسرائيل" .

- كما يحق [ولا ندرى بأي حق] لإسرائيل المطالبة بتقليص حجم الجيش مقابل حدودها .

- إن كل الترتيبات السابقة لن تكون كافية في يوم ما، عندما يقرر أعداء إسرائيل (خرق) المبادئ المتفق عليها، وشأن الحرب ضدها!!

إن هذه المبادئ العامة توضح أن ما يريده سياسة اليهود هو " أمن بلا حدود لهم وحدود بلا أمن لنا" ، وبصرف النظر عن التفاصيل التكتيكية ، فإن إعادة الأراضي العربية المحتلة لن تتم إلى دولة ذات سيادة !! بمعنى أن من المطلوب من العرب أن يتنازلوا عن سيادتهم السياسية على أرضهم كلها من أجل استرجاع بعض أرضهم ، ويعني ذلك أن أية معاهدة سلام ، لن تزيد في عمرها عن معاهدة فرساي التي اعتبرها الليكود

اليهودي، أساساً للشرعية الدولية !! في الوقت الذي تعتبرها كل المراجع السياسية والعلمية أسوأ أنواع الاتفاقات بين غالب ومغلوب.

إن العقلية الإنعزالية المغلقة وعدم الركون إلى الضمانات الدولية من غولدا مئير - وحتى نتتياهو، يزعم أن إسرائيل إذا هزمت في ميدان المعركة ، فلن تقوم لها قائمة وسيتم تدميرها نهائياً، وهكذا قالت غولدا مئير " حتى باتوا لإنقاذنا ، لن يجدوا ما ينفذونه " ، ونفس الأمر يكرره نتتياهو حين يقول أنه حتى لو قررت الدول العظمى استخدام قوة عسكرية كبيرة لإنقاذ إسرائيل، فلن تستطيع إرسال هذه القوة في الوقت المناسب!! كذلك هناك (عدم الثقة) اليهودية في وجود ديمقراطيات عربية يمكن على حد أقوالهم أن تلتزم بالسلام على المدى البعيد... أي أن هناك حالة شك يهودية كبيرة في كل شيء، ولا يوجد ما يمكن الركون إليه سوى القوة العسكرية المجردة، إن العرب والمسلمين يطلعون الآن على كل ما يكتبه زعماء اليهود بشكل جيد، ومصدرنا السابق - مكان تحت الشمس - كان من الكتب الأكثر رواجاً، ولا يمكن لأي عربي أو مسلم أن يظل محايداً، يقرأ تليفقات نتتياهو ، ليس على المستوى السياسي بل على المستوى الأخلاقي، عندما يتهم العرب بالكذب!! في مواقع لا حصر لها من كتابه، أي أن إغراء شن الحرب لا يقع على عاتق الحدود الهشة ، وإنما على عاتق حملات التعبئة التي يشنها الليكود وغيره ضد العرب، وضد الإسلام .

أما السيناريوهات العسكرية المستقبلية التي يتحدث عنها نتنياهو ، فقد سبقه كثيرون الى الحديث عنها بشكل أكثر عمقا ومسؤولية ، ولكنها تأتي في هذا الكتاب من الموقع الأول للقرار السياسي اليهودي ، وعندما ندرك أن من يحل هذا الموقع يعيش تحت كابوس استراتيجي يتمثل في احتمال تحويل الأردن الى منطقة مواجهة ، بالإضافة الى إقامة دولة فلسطينية بشكل يجعل أعداء اسرائيل يتمتعون بتواصل إقليمي من الهضاب المطلة على السهل الساحلي ، وحتى بغداد التي يعاني نتنياهو أيضا من كابوس بناء ألنها العسكرية من جديد .

كما أن أي جيش فلسطيني يشكل خطراً على اسرائيل ، حتى لو كان مزوداً بصواريخ كثف قد تهدد المدن اليهودية وقواعد الجيش والمطارات وكافة المناطق الحيوية ، كما أن الجيش الإسرائيلي لن يستطيع عندئذ أن يعيد احتلال مواقع الجيش الفلسطيني دون أن يتكبّد أعداداً كبيرة من الإصابات ، حتى لو لم تتدخل أية دولة عربية لنصرة الجيش الفلسطيني !! فما بالك بالوضع إذا استخدمت الدولة الفلسطينية نقطة انطلاق التوسع الاسلام الأصولي ؟ (المرجع السابق ص 403) ، وهنا يعيش نتنياهو كابوساً آخر هو احتمال قيام دولة فلسطينية إسلامية ، الأمر الذي سيجلب إيران الى مشارف تل أبيب ، ويمنحها إمكانية الإقتراب من سوريا من جهة الجنوب وإلى مصر ، أي أن إقامة دولة إسلامية سيضع اسرائيل عاجلاً أم آجلاً في مواجهة خطرين شديدين يهددان وجودها : جبهة شرقية قومية

اليهودي، أساساً للشرعية الدولية !! في الوقت الذي تعتبرها كل المراجع السياسية والعلمية أسوأ أنواع الإنفاقات بين غالب ومغلوب.

إن العقليّة الإنعزالية المغلقة وعدم الركون إلى الضمانات الدولية من غولدا مئير - وحتى نتّياهو، يزعم أن إسرائيل إذا هزمت في ميدان المعركة ، فلن تقوم لها قائمة وسيتم تدميرها نهائياً، وهكذا قالت غولدا مئير " حتى يأتوا لإنقاذنا ، لن يجدوا ما ينفذونه " ، ونفس الأمر يكرره نتّياهو حين يقول أنه حتى لو قررت الدول العظمى استخدام قوة عسكرية كبيرة لإنقاذ إسرائيل، فلن تستطيع إرسال هذه القوة في الوقت المناسب!!" كذلك هناك (عدم الثقة) اليهودية في وجود ديمقراطيات عربية يمكن على حد أقوالهم أن تلتزم بالسلام على المدى البعيد... أي أن هناك حالة شك يهودية كبيرة في كل شيء، ولا يوجد ما يمكن الركون إليه سوى القوة العسكرية المجردة، إن العرب والمسلمين يطالعون الآن على كل ما يكتبه زعماء اليهود بشكل جيد، ومصدرنا السابق - مكان تحت الشمس - كان من الكتب الأكثر رواجاً، ولا يمكن لأي عربي أو مسلم أن يظل محايداً، يقرأ تلفيقات نتّياهو ، ليس على المستوى السياسي بل على المستوى الأخلاقي، عندما يتهم العرب بالكذب!! في مواقع لا حصر لها من كتابه، أي أن إغراء سن الحرب لا يقع على عاتق الحدود الهشة ، وإنما على عاتق حملات التعبئة التي يشنها اللبكود وغيره ضد العرب، وضد الإسلام .

أما السيناريوهات العسكرية المستقبلية التي يتحدث عنها نتنياهو ، فقد سبقه كثيرون الى الحديث عنها بشكل أكثر عمقاً وشمولية ، ولكنها تأتي في هذا الكتاب من الموقع الأول للقرار السياسي اليهودي ، وعندما ندرك أن من يحتل هذا الموقع يعيش تحت كابوس استراتيجي يتمثل في احتمال تحويل الأردن الى منطقة مواجهة ، بالإضافة إلى إقامة دولة فلسطينية بشكل يجعل أعداء إسرائيل يتمتعون بتواصل إقليمي من الهضاب المطلّة على السهل الساحلي ، وحتى بغداد التي يعاني نتنياهو أيضاً من كابوس بناء ألتها العسكرية من جديد .

كما أن أي جيش فلسطيني يشكل خطراً على إسرائيل ، حتى لو كان مزوداً بصواريخ كثف قد تهدد المدن اليهودية وقواعد الجيش والمطارات وكافة المناطق الحيوية ، كما أن الجيش الإسرائيلي لن يستطيع عندئذ أن بعيد احتلال مواقع الجيش الفلسطيني دون أن يتكبّد أعداداً كبيرة من الإصابات ، حتى لو لم تتدخل أية دولة عربية لنصرة الجيش الفلسطيني !! فما بالك بالوضع إذا استخدمت الدولة الفلسطينية نقطة انطلاق لتوسيع الاسلام الأصولي ؟ (المرجع السابق ص 403) . وهنا يعيش نتنياهو كابوساً آخر هو احتمال قيام دولة فلسطينية إسلامية ، الأمر الذي سيجلب إيران الى مشارف تل أبيب ، ويمنحها إمكانية الإقتراب من سوريا من جهة الجنوب وإلى مصر ، أي أن إقامة دولة إسلامية سيضع إسرائيل عاجلاً أم آجلاً في مواجهة خطرين شديدين يهددان وجودها ، جبهة شرقية قومية

متحدة مع العراق ، أو جبهة متطرفة بزعامة إيران . وهكذا ، فإن معنى قيام دولة فلسطينية هو وقوع حرب حتمية !

أما المسألة الأولى التي يرى ننتياهو أنها يجب أن توضع على رأس سلم الأولويات ، وأن نتقدم على كافة مواضيع (النزاع) العربي - الإسرائيلي فهي مشكلة توسع الإسلام المتطرف واحتمال حصول إيران على أسلحة نووية ، ويضيف إن التعصب الديني موجود في الشرق الأوسط طيلة مئات السنين ، ولكنه أصبح قوة دولية في السنوات الأخيرة فقط عندما حظى بأداة نشر دولية بصورة دولة مستقلة ذات سيادة... وبعد أن انتهت حرب هذه الدولة (أي إيران) مع العراق ، فإنها تفرغت لإتكاء نار الإرهاب !! والعقيدة القتالية التي تنشرها إيران تختلف عن العقيدة الشيوعية ، فالثانية ، فضلت التعايش على تحقيق الهدف الإستراتيجي ، أما المتعصبين الإسلاميين ، فإنهم يلجأون إلى الأسلوب المعاكس ، بحيث يمتون لدى مؤيديهم الإستعداد للموت في سبيل تحقيق حلمهم الديني ، وهكذا صرنا نشاهد شباباً أرسلتهم أمهاتهم للموت في سبيل الإسلام !! ويتابع ننتياهو :

كل هذه الأمور تعتبر مؤشرات لتشوهات نفسانية وثقافية عميقة نجعل من التعصب الإسلامي ورماً سرطانياً يهدد المدينة الحديثة ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال إلغاء احتمال قيام إيران باستخدام السلاح النووي ليس ضد إسرائيل فقط ، بل ضد دول أخرى ، وسنحاول بهذه الطريقة تحقيق الحلم القديم المتمثل بانتصار الإسلام على الكافرين !! لذا ينبغي أن

لا يقتصر الأمر على محاولة احتواء إيران، بل يجب إحداث تغييرات في مواقف نظام الحكم الإيراني تؤدي إلى وقف توسع وباء التعصب الديني! ولضمان هذه النتيجة يجب على الولايات المتحدة أن تقوم بعملية دولية - على غرار تلك قامت بها ضد العراق - مع ضرورة التدخل الدولي لمنع انتشار الأسلحة غير التقليدية في إيران، وفي العراق أيضاً. وإذا لم يتدخل الولايات المتحدة إلى ذلك، فستكون المسألة مسألة وقت فقط حتى تمتلك إيران أسلحة نووية، وعندئذ لن نهدد وجود إسرائيل فقط، بل سلام العالم أجمع !!

وننتهي من اقتباسات نتنياهو كي نقف عند عدة نقاط :

أولاً: إن الحرب قائمة لا محالة، فالذي يريد به اليهود (اتخاذ موقف حازم من إيران وغيرها، وعدم إقامة دولة فلسطينية) يؤدي إلى اندلاع حرب، لأنه كما لليهودية السياسية تطبعاتها، فإن للدول الأخرى تطبعاتها، وإذا كان المجال الحيوي لدولة بحجم الكيان اليهودي يصل إلى الباكستان، فأين يصل المجال الحيوي للباكستان؟ وإيران؟ ومصر؟ وسوريا؟ وهكذا، فإن عدم اتخاذ موقف حازم من إيران، والسماح بإقامة دولة فلسطينية، هي أمور ستؤدي إلى الحرب لا محالة.

ثانياً: يركن زعماء اليهودية السياسية إلى القوة كضابط للسلام، عندما تتوفر لإسرائيل فقط، ولكن - ما هو نوع الحق الذي يمكن استخدامه لمنع الآخرين من الحصول على مصادر القوة؟ بل هل يمكن الحيلولة بين أكثر من مليار نسمة وبين الحصول على مصادر القوة؟ هذه معادلة غير

منطقية ، إلا إذا كنا نعتقد بتفوق شعب على شعب ، أو بمجتمع دولي مكون من سادة وعبيد .

ثالثاً: إن مصادر القوة لا تتمثل في القوة العسكرية المجردة، لأن التعبير العسكري عن الصراع هو النتائج الأخير لعملية طويلة من عمليات تراكم عناصر القوة، ولو أن زعماء اليهودية السياسية يقرأون التاريخ من أكثر من جانب وليس من جانبهم فقط - لأدركوا أن الإنتفاضة الفلسطينية كانت عامل قوة ، وأن نجاح الأردنيين والفلسطينيين في معركة الكرامة كان عامل قوة، وأن مواجهة المقاومة اللبنانية ضد الجيش اليهودي وفي مواجهة الله العسكرية هي عوامل قوة أخرى، وأن الكيان اليهودي يمتلك عوامل قوة، وعوامل ضعف داخلية وخارجية ، وأن السلاح النووي، لا يحل مثلاً مشكلة عدم الانتماء الداخلي الإسرائيلي! وأن القصر الصناعي لن يحل مشكلة المليون عربي الموجودين وراء ' الخط الأخضر' .

إن كل نجاح حققه العرب جاء نتيجة استخدام عنصر واحد من عناصر القوة، فما بالك إذا استخدم كل المسلمين كل عناصر القوة دفعة واحدة؟ هل القوة المجردة قادرة على توفير السلام لليهود في هذه المنطقة؟

رابعاً: يوجه نتنياهو وغيره من زعماء اليهودية السياسية النصائح للجميع حول ما ينبغي أن يفعلوه ، فهم يظنون أنهم الأدرى بمصلحة العالم الغربي من هذا العالم، وأنهم أدرى بمصالح الولايات المتحدة منها، وأنهم

أثرى بأنجح الوسائل لإقامة علاقات مستقبلية بين الدول الغربية وبين العرب. ولكن يبدو أنهم لا يحنون الإستماع إلى النصائح التي يسديها الآخرون لهم؟ لماذا لا يستطيعون أن يتخلوا نوعياً السلام الذي قد يقبلون به إذا تم تجريدهم من خيارات القوة المتاحة لديهم الآن؟ فماذا لو حصلت تغيرات دراماتيكية في الولايات المتحدة؟ أو في دول العالم المؤثرة بشكل يجعلها تتكفى لمعالجة مشاكل داخلية؟ أو سحب تأييدها لإسرائيل؟ أو تقف ضدها؟

خامساً: يرى زعماء اليهودية السياسية كل النتائج الضارة التي لحقت بالعرب وبالعراق جراء أزمة الخليج في بداية التسعينات، ولكنهم لا يرون حقيقة أن كيانهم صار للمرة الأولى عبئاً على الولايات المتحدة ولم يستطع أن يقدم لها أي شيء، أما على الصعيد الأمني المباشر فقد تولت الولايات المتحدة الموضوع مباشرة وبخاصة بعد فتح خطوطها مع منظمة التحرير الفلسطينية... ألا توجد مسافة طويلة بين تدمير المفاعل النووي العراقي بعملية عسكرية سنة 1981 ، وبين عدم قدرة الكيان اليهودي على السج بطاقاته المباشرة سنة 1990؟

وبكلمات أخرى، فإن الدول قد تمتلك عناصر قوة معينة، وقد يكون لديها قرار داخلي باستخدامها، ولكن ظروفاً ما تحول دون تفعيلها، حصل هذا مع العرب في كثير من معاركهم، وقد بدأ يحصل مع الكيان اليهودي. إن الأوضاع الإقليمية والدولية قد تعطلن الدول المجنونة أيضاً حتى لو كان قرارها الذاتي يقضي باللجوء الى مزيد من الجنون .

ثانياً: سيناريوهات مسيحية

إن الصراع ليس دينيولاً ولا مؤقتاً، لقد بدأ الصراع في عالم السماء، وكان هدفه وسيبقى كسب أرواح الناس وإبعادها عن الله . وقد أصبحت الأمور تتضح أكثر في عصرنا الحالي حيث صرنا نسمع دوماً عبارة " إنه صراع يهدف الى السيطرة على عقول الناس " ، وقد كتف كتاب أحجار على رقعة الشطرنج* بعض المخططات في هذا الشأن التي تستهدف :

1. إلغاء كل الحكومات الوطنية .
2. إلغاء الشعور الوطني .
3. إلغاء مبدأ الإرث .
4. إلغاء الملكية الخاصة .
5. إلغاء الحياة العائلية .
6. إلغاء كل الأديان السماوية .

إن السيناريوهات التاريخية (الماضية) والمستقبلية الواردة في هذا الفصل مستقاة من مصدرين رئيسيين هما كتاب أحجار على رقعة

* أحجار على رقعة الشطرنج - وليام غالي كاز - مترجم - دار النخاس بيروت 1970.

الشطرنج، ودرع الصحراء*، وقد تم اختيار النموذجين لأكثر من سبب،
 منها أن واضعي الكتابين يعلنان منذ البدء ، وفي كل صفحة من صفحات
 الكتابين أن الإنجيل هو الذي أمدهما بالمفتاح الذي مهد لهما الوصول إلى
 الجواب عن أسباب الحروب المتتالية التي تحدث دون أسباب متعة بين
 فترة وأخرى.

وينبغي الوقوف مطولاً عند الدراسات الإنجيلية الجديدة التي تحاول
 فهم التطورات السياسية استناداً إلى العهد الجديد فقط، فإلى ما قبل فترة
 قصيرة جداً ، كان العالم المسيحي لا يجد إلا الدراسات السياسية التي
 تستند إلى العهد القديم فقط، الأمر الذي شجع كثيراً من المسيحيين على
 الانخراط في النشاطات الصهيونية، وهم يعتقدون أنهم ينفذون بوعه دينية.
 لقد سبق للرئيس الأمريكي الثاني جون أدامز أن كتب سنة 1810
 مخاطباً صديقاً يهودياً: أن الإله يهود هو الحكم وإلهنا ، ولو أنني أطلقت
 العنان لخيالي ، لتمنيت أن أكون على رأس مئة ألف يهودي يسرون إلى
 يهودا ، لفتح بلادهم وإعادة السيطرة اليهودية على تلك البلاد، تلك لأنني
 أرغب حقاً في أن يعود اليهود مرة أخرى دولة مستقلة، لا تعرضون
 للاضطهاد حتى تسقط عنهم النقائص التي ألصقها المنفي بهم ... لربما
 صاروا في الوقت المناسب مسيحيين ليبراليين ."

* درع الصحراء وفضيحة النظام العالمي الجديد - نورد داميس - مترجم - نار الدليل
 الوطني عمان - 1991.

وبعد مئة وستين سنة، وأربعة وثلاثين رئيساً، ردد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر أقوال أدمز:

"إن علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة، إنها علاقة فريدة متأصلة في وجدان وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه ... إننا نتقاسم ميراثاً مشتركاً.

وفي مناسبة أخرى، جاءت أقوال كارتر أشد جلاء: نحن المعدنيتين نعبد نفس الإله الذي يعبده اليهود، ونقرأ نفس الكتاب المقدس الذي يقرأون".

ويقول نورد ديفيس في "درع الصحراء":

إن هدف اليهودية السياسية هو الوصول إلى العصر التثويري الذي تتمكن فيه اليهودية العالمية في فلسطين من فرض عقليتها الديكتاتورية على العالم بأجمعه.

وينقل ديفيس من مصادر يهودية قولها أن الهدف النهائي لليهودية هو تشريب التعاليم اليهودية في العالم كله، قبل إخمقء الأديان المستقلة الأخرى كلها، ومن خلال نشاط سري واسع، أصبح يتم خداع المسيحيين

E.B.Glick, The Tringular Connection, George Allen and Onwin
1982, p.26.

درجها الشريف، الصهيونية غير اليهودية وحزورها - سلسلة عالم المعرفة، الكويت

1985، ص 273.

حتمية زوال إسرائيل ————— 84 ————— دار ههران

كي يعتقدوا أن النظام العالمي الجديد الذي سوف يقام في القنسن يمثل إرادة الله على الأرض.

لقد أعلن الحاخام مارتن سيغال كما جاء في "نيويورك ماغازين" في 18/1/1972 "أنا ندخل الآن قرناً يهودياً من الزمن، يتميز بدخول طابع غير عقائدي وعقلاني!! ومقاوم للتصنيفات وذلك من خلال معاداة نزعات الأمة، حتى نخلق مجتمعاً جديداً" وقد سمي سيغال هذه العملية بعملية تهويد المسيحية لأن المسيحية كما جاء في مقاله سوف تكون المركبة التي ستقود هذا المجتمع إلى اليهودية .

وهنا يتدخل ديفيس بالقول إن هدفه ليس أن يصوغ فرضية دينية للأحداث، ولكن القوة الهائلة التي تتمتع بها الكنيسة في أمريكا تجعل من المهم معرفة ما يتم تدريسه إلى الشعب الأمريكي من قبل جيري فالول (الذي ما ينفك يؤكد على صهيونيته) وكذلك من كبار الوعاظ الآخرين على شاشات التلفزة في هذه الأيام يقول فالول في كتاب "جيري فالول واليهود" - تأليف ميريل سيمون - "إن مصير إسرائيل هو دون شك أخطر قضية تواجه العالم، وإنني أعتقد أن لليهود حقاً تاريخياً وقانونياً في الأرض!! وليس حقاً الهياً فقط!! وقد توصلت إلى وجهة النظر هذه من إيماني بالعهد القديم، وما لم تحافظ الولايات المتحدة على إخلاصها المطلق لإسرائيل، فإن وجود الأمة الأمريكية يهدو في خطر".

ويقتبس ديفيس من حاخام آخر هو إسرائيل ميللر قوله "في الأمريكان جويش ايكزامينر في 5/3/1970:

"إننا نحاول جلب الجميع تحت الراية الصهيونية، وسوف يتحقق هدفنا ضمن حياة يهودية تعايش في كل مكان من العالم."

ويصل ديفيس أخيراً إلى القول إن تغلغل اليهودية السياسية في أوساط البروتستانت الأصوليين من خلال أكثر من مئة من لجان العمل السياسي، وبشكل يمكنهم من انتخاب كل سناتور تقريباً، جعل الولايات المتحدة تعاني داخلياً في سبيل تقديم المساعدات المالية لإسرائيل، بل وتحارب نيابة عنها نحو تطبيق الهدف اليهودي القاضي بتهويد العالم، ومن خلال من؟ من خلال رجال دين مسيحيين يعطى لهم كل شيء بدءاً من شاشات التلفزة وحتى أذان الرئيس الأمريكي، حتى يجعلوا اليهودي السياسي المعادي للمسيح يبدو وكأنه أحد أفراد شعب الله المختار ولهذا - يخاطب ديفيس الأمريكيين قائلاً: يعتبر أمراً حيوياً أن نقيموا ما يقوله الإنجيل، وأن نتعرفوا على اللاعبين من خلاله، حتى نفهموا ضد دهاقنة اليهودية السياسية الذين يصرون على أن لهم حقاً قانونياً أو تاريخياً أو حتى إلهياً في فلسطين التي سرقوها بالقوة.

لقد ركزنا في هذا البحث على ديفيس وغاي كار، لأنهما يرسيان شكل اصطفااف جديد، يعيد الصراع إلى جذوره الأولى، على أساس أنه جزء من المؤامرة الشيطانية ضد الإنسان، والتي انتقلت من جنات عدن إلى عالنا الأرضي - على رأي غاي كار، وأن المعركة ليست سادية، بل مع قوة روحية وفكرية تعمل في الظلام، وتقوم عقيدتها الشيطانية على أن الحق هو للقوة، وأن للأفراد (المتوفين) الحق في حكم المخلوقات

الأخرى، وإن المؤامرة تهدف إلى محاربة الدستور الإلهي ومنع إقامته على الأرض...

نكتفي فقط بتذكر أن الجهاد الذي يتعرض لحملة ضارية ضده لأنه إسلامي، إنما يهدف حين يكون في سبيل الله، لأن تظل كلمة الله هي العليا، فأين الاختلاف بين المفهومين الإسلامي والمسيحي؟ إن عودة الإنجيل إلى الساحة لا تعني وجود تطابق إسلامي مسيحي سياسي شامل في أنحاء الأرض، ولكنها تعني تغيراً كاملاً يأخذ مجراه ببطء في مجال موازين القوى والتأييد، وهنا فإن على المسلمين أن يعملوا على إدارة الحوار والصراع بشكل يتميز بالصفاء الذي تعبّر عنه سورة الصصف بأبهى صورة يقول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُعْتَدٍ أَنْ أُبْعَثَ فِيكُمْ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ، فَلَمَّ جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝

إن ما جاء به سيدنا عيسى عليه السلام هو حلقة الوصل بين التوراة وبين الدين الآتي بعده، ولننظر أيضاً في زعم التلمود بأن اليهود أخذوا ميراث الأرض من سيدنا إبراهيم، على حين أخذ الآخرون فنون السحر!!

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى

الْإِسْلَامِ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ فلا مجال للحوار معهم بعد

صدور الحكم عليهم، وبخاصة لأنهم مستمرون في محاولتهم ﴿ ليهطفوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرين ﴾ .

إلى أن يقول الله عز وجل مبيناً أن اليهود الذين رفضوا اتباع عيسى عليه السلام محكوم عليهم بأن يظلوا مغلوبين : ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله ، فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأبدينا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ﴾ ودون الدخول في أي تأويل ، فإن هذا الظهور لمن نصروا دعوة عيسى عليه السلام غير محكوم بشرط زماني لأن الآية لم تقل فظهروا على عدوهم، وإنما "فأصبحوا ظاهرين" بما يفيد تحولهم إلى حالة الظهور، إن هذا يعني بجلاء أن اليهود مهما تم تضخيم عناصر قوتهم ، فإنهم يظلون أضعف من اتباع سيدنا عيسى عليه السلام مهما بدت الأمور على غير ذلك، فالمهم هو الإيمان .

إن دعوتنا إلى الإسلام لا تتعارض مع الحوار الديني - وبخاصة مع النصرانية، وهي بالتأكيد لا تتعارض مع الحوار السياسي مع حملة الإنجيل، لأننا نقف في الجبهة العقائدية المؤيدة للأديان والتي سن واجبها رخص صفوفها في سبيل الله، ولننتذكر أن سورة الصف الكريمة نفسها تقرر حقيقتين تدور حولهما الحملة الإيمانية كلها :

1. التسبيح والتمجيد والتتزيه لله وحده سن قبل ما في

السموات وما في الأرض ﴿سبح لله ما في السموات وما في

الأرض وهو العزيز الحكيم﴾

2. مطابقة الأفعال الأقوال التي يجب أن يعبر عنها أخيراً

بوحدة الصف للمؤمنين بما سبق ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون

ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون . إن الله

يحب الذين يقاتلون في سبيله مغاناً كأنهم بنغيان مرموس ﴾ .

وتأتي الآيات اللاحقة لتبين أن من آذوا موسى عليه السلام محكوم

عليهم بالخروج من دائرة الهداية ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم

والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ إنه استثناء واضح، فهم كان من

المفروض أن يكونوا ضمن صف المؤمنين لو لا إيداء موسى ...

ولا ننري إن كان في هذه الإشارات توضيح كاف لهوبة من يجب أن

يجلسوا إلى موائد حوار الأديان ، إن من زاغوا من قوم موسى قد خرجوا

من الصف، لأنهم لم يعملوه ككتبي مرسله (بل كزعيم سياسي أو قبلي)،

ولهذا السبب اثرتنا هنا نسميتهم بإسم دعاة اليهودية السياسية وليس بأي

مصطلح آخر .

إن رسالة الإنجيل وتوضيحها مهمة جداً في رص صفوف الموحدين

بالله، الساعين لإعلاء كلمته في الأرض، وكما ذكرنا. فإن هذا الإصطفاف

لا بد أن يعجل في الخلاص من أفكار دعاة الإستعلاء على البشر الآخرين

. إن صلب أو عدم صلب سيدنا عيسى المسيح مسألة عقائدية مهمة، ولكن هناك الملايين من البشر يصلبون كل يوم، نتيجة الخط السيء المسيء بين مفاهيم ثوراتية محرفة، وبين بعض بشائر الإنجيل .

لقد بدأنا هذا الجزء من البحث ببعض المخططات التي تحدث عنها كتاب أحجار على رقعة الشطرنج، وهي عناوين يجب أن نتوقف دائماً أمام مدلولاتها ليس على الصعيد السياسي فحسب ، بل على الصعيد الديني أيضاً. وقد بسأل سائل : ولكن ما علاقة إلغاء الملكية الخاصة وقوانين الإرث بالوضع السياسي الناجم عن وجود كيان لليهودية السياسية في فلسطين ؟ ولن نحاول هنا اللجوء الى المصادر الموعّنة في القدم، ولكن كل من طالع كتاب بنيامين نتنياهو " مكان بين الأمم " أو مكان تحت الشمس كما هو عنوان ترجمته العربية، يترك بعض أسباب إصرار اليهودية السياسية على إلغاء الملكية الفردية والميراث، إن نتيناهو يركز على عودة اليهود التي أرضعهم بالتي كانوا فيها قبل ألفين من السنين أو يزيد، دون إيلاء أي اعتبار لأية حقوق (مكتسبة) بالميراث أو غيره لأهل أو حتى (لساكني) الأرض، وإن مسألة الملكية الفردية وقيامها بأشكال شرعية منها الميراث لمساحات شاسعة من الأراضي التي استولى عليها اليهود، تشكل عائقاً قانونياً، وأخلاقياً، ومالياً أمام الحركة اليهودية، وعلمنا أن تحسب حجم الثمن المطلوب دفعه يهودياً إذا لم يتم إلغاء هذه الحقوق الخاصة، إنه ثمن سيلحق الإفلاس المالي باليهودية السياسية .

سيناريوهات سياسية على أسس دينية:

في الكتابين المذكورين - وهما ينتميان الى نفس المدرسة الإنجيلية نجد نوعين من السيناريوهات السياسية المستقبلية ، يجمعهما نفس الاهتمام والهم ، على الرغم من تباعد الفارق الزمني بين الكتابين ، في أحجار على رقعة الشطرنج تركز الاهتمام على الوضع العالمي وعلى الوضع في المنطقة تالياً ، وفي كتاب درع الصحراء تركز الاهتمام على الوضعين معاً ، بشكل أكثر ترابطاً ، وأغزر معلوماتية ، لقد بدأت التجربة بالنضوج الى حد كبير ، وتتضح مع الزمن تلك القدرة على التأشير السليم على مؤشر الأحداث ، حيث توفرت الدقة حول التوقعات السياسية في الكتاب الثاني أكثر من كتاب أحجار على رقعة الشطرنج بكثير .

إن الترجمة العربية لكتاب الأحجار تبدأ باقتباس من كتاب أشعيا - الإصحاح 59 يقول :

" خيوطهم لا تصير ثوباً ولا يكتسبون بأعمالهم ، أعمالهم أعمال إثم وفعل الظلم في أيديهم ، أرجلهم الى الشر تجري ، وتسرع الى سفك الدم الركي ... طريق السلام لم يعرفوه ، وليس في مسلكهم عدل ، جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجة كل من يسير فيها لا يعرف سلاماً "

وبعد صفحات قليلة يتحدث الكتاب عن سيناريو الحرب العالمية الثالثة التي يقضي مخططها بأن تنشب نتيجة النزاع بين (اليهودية) أو الصهيونية السياسية والعالم الإسلامي ، وبأن توجه هذه الحرب وتدار

بحيث يقوم العالم الإسلامي وإسرائيل بتدمير بعضهما البعض. وفي الوقت ذاته تقوم الشعوب الأخرى التي تجد أنفسها منقسمة حول هذا الصراع بالإقتتال بعضها مع بعض حتى تصل الى حالة من الإعياء المطلق جسمانيا وعقليا وروحيا وإقتصادياً... ويسأل مؤلف الكتاب (في سنة 1958) قائلاً:

هل يستطيع أي شخص حيادي سليم المنطق أن ينكر أن المؤامرات الخفية التي تجري الآن في الشرق الأدنى والشرق الأوسط والشرق الأقصى تلقي جميعاً في مخطط واحد منسق هدفه الوصول الى هذا الهدف الشيطاني؟

على أننا نلاحظ أن (مقدمات) الحرب العالمية مشوشة في كتاب الأحجار حيث يقول: إنه إذا كان الشيوعيون الشرقيون هم الذين يبدأون الحرب العالمية الثالثة فإن هذه الحرب ستبدأ دون إنذارات تمهيدية، أما إذا افتتح زعماء المؤامرة أنهم قد يتعرضون لهجوم وشيك الوقوع فيجبرون الحكومات (الديمقراطية في العالم الغربي) على خوض غمار حرب عالمية ثالثة تتيج لهم أن يوجهوا هم الضربة الأولى، وعندها سيتم التصعيد للحرب بمقدمة إعلامية تشدد على الخطر المحقق بالمسيحية، (وبالتالي) الدعوة الى حروب صليبية مقدسة، وستوجد التبريرات والأعذار لشن الهجمات الذرية على روسيا والصين، بحجة أن ذلك ضروري لإنقاذ حضارتنا، وإذا وقعت الحرب العالمية الثالثة فسيكون الدمار شاملاً، يبرر القول بأن العالم لا يمكن حكمه إلا بواسطة حكومة موحدة، وبقوة شرطة عالمية،

تستطيع حل المشاكل الوطنية والعالمية المختلفة دون اللجوء إلى حرب جديدة .

وعلى الرغم من انتصاح التتويش بعد هذه الفترة الزمنية، إلا أن كثيراً مما يطرح الكتاب لا يزال سليماً تماماً، بل إن التجارب اليومية الدولية تؤكد على صحته بعد أكثر من أربعين سنة. وعلى الرغم من أن انهيار الشيوعية أو المعسكر الإشتراكي أصبحت مقولات مسلماً بها تقريباً عند نهاية القرن العشرين، إلا أن القائلين بها تناسوا أن الصين غير مشمولة بهذا الانهيار، وأنها في الوقت نفسه لم تدخل دائرة التبعية للمخطط الغربي، كما أن الترسانة الروسية قابلة للانتشار و /أو الإنشطار ، وبالتالي، فإن الحديث عن مخاطر مواجهة مع الصين لا تزال أبعد من أن تكون شيئاً من الماضي .

كما لا يستطيع أي كان إلا أن يبدي إعجابه بدقة نبوءة الكتاب وهو يرى مقولة الشرطة العالمية تتحقق في عمليات عسكرية ضد بغداد أو بلغراد (عند نهاية القرن العشرين) وإلا فتحت أي سائر آخر ثم توجيه الأرمادا الدولية العملاقة ضد بغداد (1990 أو 1998) مثلاً.

أما كتاب " درع الصحراء " فقد توصل إلى أن النظام العالمي، الجديد، " بدأ بآلاف القتلى الأمريكيين في الحرب العالمية الأولى، وغيرهم ممن سقطوا في الحرب العالمية الثانية وأن اليهودية السياسية قد اتخذت قرارها بوضع هذا النظام موضع التطبيق في بداية التسعينات من القرن العشرين ، ولا خوف لديها من الإعلان عن ذلك ومواجهة اعتراضات

بعض الأمريكيين عليه، ولا بأس بحرب واحدة أخرى ، حتى لو فقد الأمريكيون ما بين 19-38 ألف ضحية أمريكية" وتوقع الكتاب أن الحروب آتية بعد أن بين في فصول سابقة أن الأمر كله مرتبط بمعاهدة فرساي وتطبيقها على الجبهة الفلسطينية، وليس بالنفط ولا بقضايا المنطقة المحلية. وبين أن مقدمات الحرب تتمثل في "هذا الإجماع العجيب في مجلس الأمن، وفي هذا الإجماع بين الديمقراطيين والجمهوريين في الإدارة الأمريكية الذين وقفوا في أزمة العراق - الكويت على قلب رجل واحد، وأن الحرب واقعة لا محالة لجلب المنطقة إلى النظام الدولي الجديد".

وبعد سنوات، وحصول ما حصل ، تبدو الأمور عادية، أما في حينه، فكان من العجيب أن يخرج باحث أمريكي لقرع جرس الحرب، في وقت كان فيه معظم المسؤولين الأمريكيين يؤكدون أنه لن تتم المخاطرة بأرواح جنود أمريكيين عبر البحار، ولكن ديفيس استطاع الخروج بنتيجة مؤداها أن الحرب قادمة بعد تحليل ديني تاريخي - سياسي شامل للدوافع الحقيقية للحربين العالميتين الأولى والثانية، وبعد أن أورد عدة سوابق تشير إلى أن الإدارة الأمريكية ليس شرطاً أن تلتزم بما تعلن عنه .

إن القضية قضية التنبؤ السياسي المدروس بتطورات الأحداث ليست عملاً يسيراً أبداً، لأنها من المفروض أن تأتي نتائج تحليل لمئات الملايين من الاحتمالات، وعلى رأي الفيلسوف الأمريكي المعاصر إدوارد دي يونو، فإن ارتداء الإنسان ملابسه هو عمل عادي يقوم به دون تفكير، مع

أن هناك حوالي 40 مليون عملية واحتمال ينطوي عليها هذا العمل... هذا على مستوى قرار ارتداء الملابس صباحاً، فما بالك بمستوى قرارات تنطوي على تريليونات الاحتمالات؟

حقاً إن هناك ثوابت استراتيجية، ومصالح دائمة تحكم قرارات الدول والجماعات، ولكن المتغيرات لا تتعلق بدولة واحدة ولا بجماعة واحدة وليس هناك صفة مؤسسية لصناعة القرار لدى جميع الدول والجماعات، إن الكيان اليهودي مثلاً ما ينفك يعلن صباح مساء بمناسبة ودون مناسبة أنه كيان "ديمقراطي مستقر يمكن الركون إلى التحالف معه خلافاً للدول العربية الأكثر عرضة للتغيرات غير المتوقعة وغير المحسوبة"، ولكن هل يستطيع أي كان داخل أو خارج هذا الكيان اليهودي أن يدعي أن هناك مؤسسية في اتخاذ القرارات السياسية الكبيرة؟ إن من يطالع كتاب "صناعة قرارات الأمن الوطني في إسرائيل" يدرك أن مثل هذه المؤسسية غير موجودة إلا في المؤسسة العسكرية، وكل من يعرف أبجدية العمل السياسي يدرك أن القرار السياسي أهم من أن يدرك إلى العسكرية، إذا كان يراد له أن يكون قراراً استراتيجياً شمولياً يمثل مصالح الدول ككل .

* صناعة قرارات الأمن الوطني في إسرائيل ، د. يهودا ابن ميمر - ترجمة بدر عفيفي - دار الجليل - 1989 - عمان.

كل هذا إذا تحدثنا عن مرحلة ما قبل القرار ، أما في مرحلة ما بعد القرار ، فإن الكيان اليهودي أفضل حالاً منا من حيث استخلاص العبر والدروس مما يجري سواء على صعيد اللجان المتخصصة أو على صعيد النقاشات العامة ، ربما بسبب ارتفاع سقف حرية التعبير ، وربما بسبب إمكانية صعود وأفول زعامات المستوى السياسي عندهم بشكل أسرع مما يحصل عندنا ، أما في عالمنا الإسلامي ، فنادر ما تتم ممارسة النقد الذاتي لأي قرار مهما كان حجم الضحايا الذين قد يسقطون نتيجة لهذا القرار . وأخيراً ، فإن القيادة في عالمنا الإسلامي ربما تكون مرتبطة بفكرة العصمة على نطاق اللاوعي الجمعي لنا ، على حين أن اليهود لم يقرروا بالعصمة حتى للأنبياء .

وبصرف النظر عن الأسباب ، فإن قدرتهم على مناقشة نتائج القرارات ، تجعلهم أقرب إلى اتخاذ قرارات أقرب إلى تلبية مصالحهم مع تطور الوقت ، على الصعيد السياسي ، وأقرب إلى التنبؤ بالإحتمالات الأرجح للتطورات اللاحقة للأحداث على مختلف الصعد المعنية .

الفصل الرابع

تقييم عام

ما أكثر المفكرين الذين وقفوا حيارى أمام غموض السر الذي يمنح الجنس البشري من العيش بسلام والتعم بالحيرات الرغيدة التي منحها الله لنا، ولكن كثيراً من المفكرين ادركوا في وقت مبكر أن الحروب والفوضى ليست سوى نتائج لمؤامرة شيطانية مستمرة بدأت حين تحدى الشيطان الحق اللاهفي في أن تكون كلمة الله هي العليا، ولم يخل وليام غار من الاعتراف بأن "الإتجبل هو الذي أمدّه بالمفتاح الذي مهد له الوصول الى هذا الجواب".

ويسجل غاي كار سنة 1958 أن الحرب العالمية الثالثة ستقع ، وأن مخططها يقضي أن تنشب نتيجة للنزاع بين اليهودية (السياسية) وبين العالم الإسلامي، ثم توجه هذه الحرب وتدار بحيث يقوم الإسلام (العالم العربي والمسلمون) والصهيونية (إسرائيل) بتدمير بعضهما البعض، وفي الوقت ذاته ستجد الشعوب الأخرى أنفسها منقسمة حول هذا الصراع وستقاتل بعضها بعضاً حتى تصل الى حالة من الإعياء المطلق مادياً وعقلياً وروحياً واقتصادياً*.

* كتاب أحجار علي رفعة الشطرنج - ترجمة دار النفائس.

"لن يكون هناك المزيد من الأديان بعد الآن ... إن مجرد وجود واعظ واحد لا يشكل خطراً مستمراً على حكمنا فحسب ، بل إن إيمان الشعوب الأخرى بحياة آخرة سوف يجعلهم يقاومونا، ولكننا ستحتفظ بالطقوس والعادات اليهودية على أنها علامة لحكمنا الموروثة تعزز قوانيننا العرقية بحيث لا يسمح لأي يهودي بأن يتزوج من خارج عرقنا، وبحيث لا نقبل أي غريب بين ظهرانينا، حتى لو تطلب الأمر أن نعيد الحرب العالمية الثانية، عندما أجبرنا على جعل هتلر يضحي بعدد من أبناء شعبنا ، ذلك أن موت بضعة آلاف من اليهود هو بالفعل ضمن زهيد مقابل زعامة العالم *".

ولقد ظل كثير من المتابعين للأحداث يراقبون منطقة العالم القديم، وبالأخص منطقة الوطن العربي بنوع من القلق، وكلما برزت أسلحة جديدة في شوارع المنطقة، كان هؤلاء يعتقدون أن الحرب العالمية الثالثة آتية لا محالة، وأنها ستدور في فلسطين وما حولها .

وبالفعل لم تعرف هذه المنطقة طعماً للراحة منذ سنة 1917 ، ولكننا لم ننتبه إلى تقليص دائرة الحرب تدريجياً بعد معاهدة فرساي الأولى (التي ولدت وعد بلفور) وحتى سنة 1990، على الرغم من أن هذا التطور الخطير كان بادياً لكل ذي عينين ولكل من لقي السمع وهو شهيد، لقد

* من خطابات للحاخام عساوئيل دايسوفتش أمام مؤتمر خاص للحاخامات أوروبا عقد في
هنگاريا يوم 1952/1/12.

بدأت الحرب كونيّة، ثم تحولت الى حرب اقليمية (عربية) ثم الى حرب وطنية (فلسطينية).

وفي وقت مبكر من سنة 1990 تنبّه كاتب أمريكي هو نورث ديفيس الى ان هناك معاهدة فرساي ثانية سوف تُوَقَّع في منطقة الشرق الأوسط، كاجدى نتائج حرب الخليج التي صارت تُعرف "بالثانية" في إحياء مباحثه بأن هنالك حرباً ثالثة واعترف ديفيس أيضاً بأنه استند في تحاليله الى الانجيل، وإلى مقولة أن الهيكل لا يقوم إلا بخراب بابل*...

ولا أريد أن أطيل على القارئ في شرح تفاصيل وجود مؤامرات خفية وقوى خفية تسيطر على العالم، فالابحاث في هذا الشأن صارت لا تعد ولا تحصى، واختلط فيها الحابل بالنابل، إنما أريد هنا الإشارة الى بعض الاحداث التي قد تكون مقدمة للحرب العالمية الثالثة:

= إن انتهاء قضية "أرض إسرائيل" بالنسبة الى اليهودية السياسية، وضمن الاعتراف بإسرائيل يستوجب الانتقال الى الشق الأهم من المعركة على القدس حيث أصبح واضحاً الآن أن الهدف هو جعل القدس عاصمة للعالم ومركزه الأساس. الأمر الذي يتطلب توسيعها دون حدود .

= وحتى تكون القدس مركزاً للعالم فإن الأمم المتحدة يجب أن تنقل بمعظم مؤسساتها الرئيسية الى هناك، إذا قدر لها البقاء سنوات طويلة.

* كتاب "درع الصحراء والنظام العالمي الجديد"

= واما أن المال اليهودي أصبح يستطيع الآن أن ينتقل الى القدس فلا بد من اقامة بورصة مالية عملاقة في القدس حتى لو اقتضى ذلك هز البورصات العالمية الاخرى من طوكيو حتى الودل ستريت .
 = الحدود الشرقية لأرض فلسطين حتى الصين !! تشكل كلها مجالاً حيويّاً للدولة اليهودية يجب أن يظل تحت المراقبة وتحت السيطرة إن اقتضى الأمر .

إننا نلاحظ أي أن أي بند من هذه البنود قادر على هز العالم كله، فكيف إذا كان العمل يجري بنشاط لتحقيقها كلها ؟
 ولعل من ناقل القول أن الطريق السريع المؤدي الى حرب عالمية جديدة سوف يشهد تبديلاً في التحالفات بين مختلف الدول والقوى، وستقرأ في العالم العربي الكثير من التحليلات حول هذه التغيرات ، ولكن بعد أن تقع .

كما أننا سوف نشهد تطورات مذهلة على صعيد تقدم الإنجازات العقلية، وربما يتم حل بعض الصراعات المزمنة عن طريق حقن جزيئات كيميائية تؤثر على مراكز محددة في الدماغ، وعندما يصل العلم هذه المرحلة يكون التخلف العقلي قد أصبح وراء ظهورنا، ومجرد حالة مرضية قابلة للشفاء، على الرغم من أن التجارب المختلفة على الدماغ الإنساني سوف تؤدي الى ظهور أمراض جديدة عقلية وعصبية بل وجسدية أيضاً.

ويجب ان نلاحظ ايضاً أن كل الكتابات التي تتحدث عن مؤامرات خفية وعن قوى خفية تتحدث عن مقاومة الدول الوطنية ومقاومة الشعوب الوطني وقد أصبحنا نشهد هجمات متزايدة على كل ما هو وطني لصالح طروحات أخرى.

وهناك دول تتجاوب مع إلغاء (القيود) الوطنية بسهولة، ولكن هنالك دولاً أخرى قد لا تتجاوب بهذه السهولة، الأمر الذي قد يضعها في مواجهة التيار عن قصد أو دون قصد منها، حيث ستجد الدول الشديدة الميل الى النزعة الوطنية أو حتى القومية انها تحارب قوى لا قبل لها بها.

أما الإعلام فإنه خطابه سيختلف تماماً حيث ستختلف كل معاييرها بما فيها الأخلاقية، وسنجد عدسات التلفزة العالمية وهي تبعد عن نور التوضيح في العالم، بحجة أن المطلوب تخفيف مظاهر العنف، لأن كل لقطة عنف تعرض على شاشة سوف تلقى معالجة ملائمة، إذ قد تفرض بعض الدول على شبكاتها ضريبة عنف، بحيث تفرض غرامة مالية فادحة مقابل كل جثة تظهر على الشاشة ضمن أي برنامج .

ويطول الحديث عن التغيرات الإعلامية المطلوبة لمواكبة الحرب القادمة ، ولكننا نلاحظ أن الهجوم يتركز منذ الآن على :

- أساليب الجدل القديمة وعلى المنطق القديم .
- المطلقات بانواعها ومن أي نوع أخلاقي أو ديني أو

وطني ...

- التصنيفات حيث سيتم توسيع الأطر (التقليدية) المعروفة حتى الآن، فلن تعود الأسرة أسرة ولا الصديق صديقاً ولا العدو عدواً، لأن المطلوب توسيع أطراف المفاهيم بدرجة غير معقولة .

وباختصار،

فإننا نشهد تناقضات لن نستطيع استيعابها خلال فترة قصيرة جداً من الزمن .

سوف تتغير أنظمة التعليم والجامعات، وسوف يصبح التركيز على تعلم التفكير في المراحل الدراسية الأولى (ليس للتفكير كمادة دراسية مكان في مناهجنا حتى الآن)، أما المراحل العليا فسيكون التركيز فيها على التطبيق العملي لا على الاسترجاع النظري، وستكون التخصصات محكومة تماماً بالذواحي العملية، وسنجد أن أسماء الجامعات بدأت تتحول إلى أسماء لشركات التقنية وللمصانع المختلفة التي سوف تتولى الإنفاق على جامعاتها الخاصة .

إن كل التغيرات السياسية قد حكمت حتى الآن بمنطق النظام العالمي الجديد أحداث القطب غير القادر على إعطاء أية ضمانات للضعفاء، وكان الموقف العربي والإسلامي ضعيفاً في هذه المعادلة .

أما التغيرات الاقتصادية فقد حكمتها قوانين العولمة وكنا ضعفاء هنا أيضاً.

أما التخيير الجارف القادم فيتمثل في بناء النظام العقلي الجديد الذي يقترح دهاقته أن يقوم على منطق الماء في انسيابه، لا على منطق الصخر في صلابته، ترى هل فكرنا بالقوى المعنوية التي يوفرها لنا الإسلام في هذا المجال؟

لا نريد الخوض في تفاصيل مملة، ولكن دراسة الدماغ البشري، وتفاعله مع المعلومات من وجهة نظر علمية قريبة جداً من التوصيف القرآني لمنطق الماء الذي يتفاعل مع السطح الذي ينزل عليه. ولأننا نريد القفز إلى النتائج بسرعة، فإننا نقول إن الخطاب الإسلامي قادر على أن يصبح الأوسع تأثيراً في العالم، إن كنا أهلاً للتحدي على المستوى العقلي.

أما على المستوى السياسي المباشر، فإن التيارات المسيحية المتجددة أخذت في التجذر في الغرب، ومن غاي كثر إلى نورد ديفيس، أصبحنا نجد مواقف سياسية نابعة من أصول دينية تتفق معنا في الكثير من الجوانب، وبخاصة إذا عدنا إلى قواعدنا الدينية الأصيلة، أو إلى بدهياتنا الإسلامية على الأقل.

لقد حدد مفكرون من مثل من ذكرنا مشكلتهم على أنها مع اليهودية كعرق وليس كدين... ألا نتفق معهم في ذلك؟ بلى.

إن مشكلتنا ليست مع 'بني إسرائيل'، ومن عجب أن كثيراً من كتابنا ومفكرينا لا يزالون يتخيلون أن الخطاب الرباني في سورة الإسراء عن بني إسرائيل موجه إلى اليهود بل وإلى إسرائيل اليوم، وهذا مجاف

للحقيقة، فاللفظ القرآني لا يحتمل المترادفات، فهناك وصف وتوصيف لمسمى "اليهود"، وللذين "هاندوا"، "لبنى إسرائيل" وكيف يكون بنو إسرائيل هم اليهود، وفي صريح اللفظ القرآني **﴿فَأَمَنَت طَّائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ﴾** واضح هنا أن بين بني إسرائيل من ظللوا يهوداً، وبينهم من صاروا نصارى.

والذين ظللوا يهوداً أصروا على نقاء عرقهم (ودينهم) حتى أنهم رفضوا أن يكون تبشيراً، على حين أن النصرانية صارت تبشيرية شاملة.

الرابطه القومية واضحه في الرسالة الموسوية **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾** والرابطة الإنسانية في رسالة عيسى عليهما السلام **﴿أَأَنْتُمْ قُلْتُمْ لِلنَّاسِ...﴾** وكلا بعث الله الى بني إسرائيل فكيف يتساوى من آمن بمن كفر ؟

إن الخطاب القرآني في سورة الإسراء موجه الى بني إسرائيل كحالة بشرية تحتل الهدى وتحتل الضلال . فتحظى بالثواب أو بالعقاب، أو عندما أراد الله تبارك وتعالى أن يتحدث عن اليهود فقد تحدث عنهم بصريح الاسم (كقوم) اتبعوا سيدنا موسى عليه السلام، ثم كان ما كان من أمرهم حين فضلوا هم أنفسهم على الناس، وما كان ينبغي لهم ذلك فالفضل من الله يمنحه من يشاء .

بنو إسرائيل حالة دينية مضت في حالها، أما إسرائيل الحالية فإسم سياسي أطلق على كيان اليهودية السياسية لأسباب دعائية، لا علاقة لها بالأسباب من ناحية عرقية، وتسمية إسرائيل مثلها مثل تسمية الصهيونية التي تعني الإنتساب إلى جبل الزيتون والسماء. لقد نعت مؤسسو اليهودية السياسية الحديثة إطلاقاً أسماء برفقة على مؤسساتهم تبين ارتباطهم بالماضي، وتترك وقعاً إيجابياً لدى المستمع، فالصهيونية تعني السماوية عند اليهود مقابل الدونية والشهوانية عند غيرهم، أما إسرائيل فتعني العبودية لله مقابل الإلحاد عند غير اليهود! وفي هذا محفلة للواقع، واستعلاء لا يبرره دين .

إن مشكلتنا ليست مع بني إسرائيل الذي تحدث عنهم القرآن الكريم، وليست مع العبرانيين وليست مع الدين اليهودي، إنما مع اليهودية العرقية المبنية على التعصب، والاستعلاء والانغلاق .

مشكلتنا مع الذين أقاموا دولة وحددوا لها كل شيء قائلين إنها دولة الشعب اليهودي دون أن يحددوا بعد خمسين سنة من إعلان كيانهم من هو اليهودي؟ هذا التناقض الصارخ الذي لا بد من تسلط الضوء عليه، ولكن في أماكن أخرى غير هذا المبحث، إنما نكتفي هنا بالقول إن هذا الإنغلاق العرقي الديني الحضاري هو الذي سيؤدي إلى عواقب وخيمة على المنطقة وعلى اليهود أنفسهم .

لقد ظل الناس يعجبون من قدرة عدة ملايين قابلة من البشر على السيطرة على مئات الملايين واخضاعهم سياسياً، بل والحاكم اقتصادياً،

إنه أمر غير مفهوم، مهما كانت صلابة نواة القاعدة التكنولوجية لهذه المجموعة البشرية، ومن أجل فهم أسرار هذه القدرة العجيبة لجأ كثير منا الى الغيبيات / وليس الى الأديان/ وإلى بعض الدراسات التي تتحدث عن سيطرة هذه الحركة أو تلك على الأوضاع العالمية متناسين أن "إرهابياً" واحداً قد يسيطر على طائرة تحمل المئات من المسافرين، فكيف يمكن احتساب قوة شخص واحد مقابل قوة كل من في الطائرة؟ المسألة تتعلق بالتسليم المطلق بسلامة النظام القائم مهما كان، فأنت تسير على سرب في شارع وأنت واثق ثقة مطلقة من قدرة السائق الذي يقود سيارة في الاتجاه المقابل، وأنت تثق بأهليته للقيادة على الرغم من أنك لا تعرفه، كما أنك تسلم نقودك الى موظف المصرف على الرغم من عدم وجود معرفة شخصية بينك وبينه، إنك تثق بالنظام العام السائد ولكن أي حادث مفاجئ سيجهلك تغير سلوك الركوب والدعة مع هذا النظام، ومع تكرار الحوادث وفقدان ثقتك بالآلية التي تسير عليها الأمور، فإنك تأخذ النظام بيدك وقد تنجح وقد تفشل، ولكن النظام سيفشل عندها بكل تأكيد .

المئات من الملايين وثقوا بالنظام العالمي القديم (سنة 1914)، وبالنظام العالمي الوسيط (سنة 1967 مثلاً) وبالنظام العالمي الجديد (بعد سنة 1990) ، ولكن لا بد أن يفقدوا ثقتهم بالأنظمة العالمية ويأخذوا النظام بأيديهم، وسواء خسروا أم ربحوا، فإن الخاسر الأكبر هو النظام العام . إن كياناً يهودياً قام على التكنولوجيا من المفروض ان يحترم لعبة التكنولوجيا... وأبسط مبادئ لعبة التكنولوجيا تقوم على تحطيم القيود

والحدود . التقدم التقني هو تقيض الانغلاق ، وإذا انتهى الانغلاق انتهى
مبرر أساسي من مبررات وجود هذا الغيور الكبير .

وفي المقابل، فإن الاسلام ضد الانغلاق، و(الأصولية) المسيحية
الأخذة في الانتشار في الغرب هي أيضاً ضد الانغلاق .. فهل هذا يغير
موازين القوى؟ إنها سوف تتغير بكل تأكيد ولكن ذلك يحتاج الى وقت.

في الإسلام ، تتعرض الدول إلى الفناء عند انعدام العدل فيها، وسواء
كانت الدولة الفاسدة من (نسل) بني اسرائيل فعلاً أم من أي نسل آخر،
فإن الله لا يهلك القرى (بظلم) وأهلها مصلحون، وإنما يهلك الناس
ظغيانهم وظلمهم واستغلاؤهم، ويمكن لك أن تكون مع السلام أو ضده
ولكن لا يمكن أن تقول مهما كان معتقدك أنك ضد العدل، فهل يستطيع
الكيان السياسي اليهودي أن يدفع كافة استحقاقات العدل المطلوبة؟

في الأربعينات من القرن العشرين كان الخبراء ولجان تقصي
الحقائق يقولون إن فلسطين من الصعب أن تستوعب ملايين المهاجرين
الجدد... وكان اليهود يردون بالقول إن فلسطين أشبه بالغزال..... إن كان
حيّاً، فإن جلده يسع جسمه، وإن كان ميتاً وتم سلخه فلا يمكن أن تحشر
لحمه داخل جلده ... وبغض المنطق، فإذا لم يتسع حق العودة ليشمل من
يرغب فيه من الفلسطينيين فإن الغزال الذي تحدثوا معه يكون ميتاً، وإن
قبلوا بحياته، فإن ذلك يعني زوال الطابع اليهودي - العرقي (للدولة) ولن
تظل هناك مشكلة.

مهم أن يرجع اليهود الى عقولهم قبل ان يسبق السيف العذل... لأن
سعيهم الى الانغلاق ايام الغيتو أحدث فيهم ما أحدث، واليوم أصبحت
الكرة الأرضية مدينة واحدة، وفلسطين غير مؤهلة ، بحكم امتداداتها
الإسلامية لأن تظل غيتو ضيقاً ...

الحرب قادمة ؟

إنها الاحتمال الاعلى، ولكن الحرب القادمة هي الحرب الاولى التي
يسعى اليها الانغلاق اليهودي على الرغم من توفر البدائل الاخرى
أمامه...

إنها الحرب الاولى التي تخاض والجانب العربي على استعداد لأن
يعطي فوق ما هو مطلوب منه ، في محاولة لتجنب شبح الحرب.
إنها الحرب الاولى التي يدخلها اليهود دون أي خوف ودون حسابات
معقدة.

لهم جوانب قوة وتفوق استراتيجي ؟ لا شك في ذلك على الصعيد
الموضعي للحرب، ولكنهم خسروا هذه المرة تحالفات رئيسية كانت تشكل
الجدار الصلد الاخير لهم دائماً.
وكما رأينا فكل هذا الأمور لا علاقة لها من قريب، ولا من بعيد
بعجبية الرقم ١٩.

على الرغم من ان النتيجة المشتركة التي يصل إليها الباحث - أي باحث- هي أن الكيان السياسي اليهودي الحالي القائم في فلسطين في طريقه الى الزوال، بل إنه في بداية النهاية، بصرف النظر عن الموقع الفكري او السياسي الذي ينطلق منه أي باحث استراتيجي يأخذ بالحسبان معطيات الامر الواقع، ولكنه لا يقف عندها بل يتخطاها الى البحث في الإمكانيات الكامنة القابلة للتحرير يوماً ما.

www.liilas.com/vb3
eman

المراجع

(عدا ما أُشير إليه في موضعه)

- 1- القرآن الكريم .
- 2- د. أحمد عيسى الأحمد، داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم، جامعة الكويت ، الكويت ، 1990.
- 3- بسام نهاد جرار، زوال إسرائيل 2022 نبوءة قرآنية أم صدف رقمية، دار ابن حزم ، لبنان ، 1993.
- 4- عبد الله إبراهيم جلعوم، أسرار ترتيب القرآن - قراءة معاصرة ، دار الفكر، عمان، 1993.
- 5- نورد ديفيس ، درع الصحراء وفضيحة النظام العالمي الجديد - ت. بشير البرغوثي، دار الدليل الوطني عمان، 1991.
- 6- وليام غاي كار، أحجار على رقعة الشطرنج ت. سعيد جزائري. دار النفائس ، بيروت، 1970.
- 7- يعقوب شاريت، دولة إسرائيل زائلة ت. دار الجليلي. دار الجليل، عمان. 1991.
- 8- بنيامين نتيناهو، مكان تحت الشمس ت. محمد الدويري ، دار الجليل عمان، 1995.

حتمية زوال إسرائيل **III** **دار زهران**

9- د. أسعد رزوق . التلمود والصهاينة - مركز الأبحاث
الفالسطينية، بيروت 1970.

www.liilas.com/vb3
eman